كشف الغمة عن هذه الأمة

توجيه مرحلي للحالة الاستثنائية لجائحة فيروس كورونا التي عمت العالم الإسلامي والإنساني



بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور



كشف الغمة
عن هذه الأمة



كُتِبَتْ هٰذِهِ الرِّسَالَةُ بِتَوْجِيهٍ مِنْ سَيِّدِي الوَالِدِ

عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ المَشْهُورِ رَحِمَهُ اللهُ

فِي رُؤْيَا مَنَامِيَّةٍ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمـد لله الملهم الوهاب ، معطي العطايا الجزيلة لمن توجه وأناب ، واسـتغفر وخضع وتاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمـد بـن عبداللـه عالـي الجناب ، وعلـى آلـه وأصحابه ومن تبعهم على منهج السنة والكتاب.

وبعـد فلم يكـن في بالي لهذا الموضوع الذي سـأتناوله إعدادٌ ولا اسـتعدادٌ ـ بـل لـم أكن أفكر فيـه يوماً مـا ـ إلا عندما ظهرت الإشـارة لأخي المسـتقيم عمر المحضار ابن سيدي الوالد علي بن أبي بكر المشهور برؤيا مباركة أرسلها لي، وهذا مفادها:

رأيـت كأنكم مـع الوالـد والأخ محمد رحمهم اللـه في غرفة الوالـد ، ويقـدم لكـم كتابا ويقول: هـذا الكتاب تعملـه وتجهزه باسم «**كشف الغمة عن هذه الأمة**» ، وكانت عليه علامات الفرح والسـرور ، وأخـذت أنت القلم تكتـب وقام الوالـد وصافحك فوق رأسك ، وقمت أنا من النوم. الاثنين ٨ شوال ١٤٤١ .

ومـا أن قـرأت الرؤيـا وفهمـتُ محتواها حتى تحـرك الخاطر للكتابـة فـي هذا الموضـوع دون مقدمـات ولا تحضيـر ، وإنما

استلهاماً من إشارة الوالد واغتناماً لإدخال السرور على قلبه ، فلا شك أنهم في برازخهم يبلغهم ما فيه الأمة من الغمة ، وخاصة في هذه المرحلة التي تعدد فيها نوازل الابتلاء ، واشتدت آثار اللأواء ، وكان آخرها جائحة الوباء المعروف بكورونا / كوفيد الذي عم أطراف المعمورة ، وكثر فيه اللجاج ومواقف الإحراج ، وكان سببا في وفاة العشرات بل المئات من الناس ، كما كان سببا في اتخاذ إجراءات وقائية وعلاجية عكست نفسها على العلاقات والعادات والعبادات وحركة الأعمال والأسواق والأسفار والرحلات، واحتار العقلاء في تفسير وتعليل هذه الظاهرة واختلفوا في تعيين أسبابها ومسبباتها .

فمن جازم بأنها مؤامرة عالمية لها هدفها السياسي والاقتصادي، ومن معتقد أنه بلاء وعقوبة نازلة من عند الله تخويفا لعباده ، ولم تقف الناس على رأي موحد في توصيفها ، والغالبية من الناس اشتغلوا بشؤون الوقاية والعلاج الملحة لهذه الجائحة.

وكأني بهذا الأمر يحتاج إلى ربط حازم بنصوص الديانة للتعرف على كافة الملابسات والمؤدية إلى هذه الوقاية والمعالجة .

ومن فضل الله سبحانه وتعالى أن هيأ لنا نشر بعض البيانات لتحديد الظاهرة وتوصيفها مرتبطة بالنصوص الشرعية بعدة لغات ، وانتشرت في الواقع الإعلامي انتشارا واسعا أسهم لدى الغالبية بإيضاح الحالة وتفهم الظاهرة ، بينما اعترض البعض الآخر واعتبر الاهتمام بالجائحة جزءا من استتباع الإعلام

ودعايات المغرضين لإرجاف الأمة وزعزعة استقرارها.

كمـا تكونت مجموعة من النشـطاء من خريجـي أربطة التربية الإسـلامية والمتبرعين من الأطبـاء والصيادلة وبعض المهتمين بمكافحـة الوباء، وأخذوا يتبادلون المعلومات والآراء من أجل المبـادرة لطـرح مقترحـات الوقاية والعـلاج، وكان بهـم النفع العاجل في معالجة كثير من المرضى والمصابين.

ونسـأل اللـه أن يحفـظ البـلاد والعبـاد، ويشـد أزر الجميع، ويكون لهم عونا ومعينا.

المؤلف

١٩ شوال ١٤٤١

كيف تكشف الغمة

ما من أمة إلا وقد ابتلاها الله ، إما ليؤجرها ويرفع درجاتها يوم القيامة ، وإما ليعذبها ويأخذها بما كسبت واقترفت من العصيان والفساد.

وتتميز أمة الحبيب المصطفى ﷺ عن سائر الأمم بضمانات الحفظ والسلامة لها أكثر من غيرها ، حيث قال سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الأنفال:٣٣] ، وقال فيهم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران:١١٠] .

ونجد أن هذا التميزَ مقيدٌ وليس مطلقاً ، فالآية الأولى ضَمِنَت السلامة للأمة بوجود الحبيب ﷺ بينهم ، وأيضا بدوام الاستغفار.

والآية الثانية قيدت الخيرية بأداء الوظيفة الأزلية للأمة ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان الله.

والسؤال الذي يفرض نفسه : هل بقيت أمةُ محمدٍ ﷺ ملتزمةً بالشروط التي ميزتها؟ أم أنها فعلتْ ما فعل أهل الكتاب: تفاخروا بالمميزات ، وخالفوا الأوامر وصريح الآيات.

إذن فالغمة التي حلّتْ وتحلّ بالأمة قديما وحديثا وحاضرا ومستقبلا كان السبب فيها :

- إهمال شروط التميز ،
- والأخذ بأسباب الانحراف لدى الأمم الأخرى ،

فكان فينا ما كان من العلل والأوبئة والانحدارات.

ولو أننـا فتحنا هذا الباب المتعلق بالعلل وأسـبابها على مدى المراحـل المتقلبـة وما حصل بهـا من العقوبـات والابتلاءات ـ وخاصة في أمة الإسـلام منذ العصور الأولـى إلى عصر الغثائية ـ لوجدنـا ما لا يعد ولا يحصر من الحوادث والكوارث ، سـواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع أو الأمة.

ومخرجنـا مـن الغمـة وآثارهـا منـوطٌ بإدراكنـا مـا يلزمنا من الشروط المرعية الشرعية ، وبها يدفع الله البلاء ويدفع العقوبات ولو بعد حين .

وأول هـذه الشـروط اهتمام الفرد والأسـرة بوسـائل الرجوع والعود إلى الله ، وصدق التوجه والإنابة ، ورفع مسـتوى اليقين من العبد في رب العالمين ، والالتزام بالمأمورات الواجبة ، وما اسـتطاع من النوافل المسـتحبة ، والإكثار مـن ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ ، والمحافظة على الأوراد والأذكار الخاصة بوظائـف الأوقـات واجتنـاب المنهيـات الحسـية والمعنويـة ، والمبادرة بالاسـتغفاروالتوبة عند غلبة أثـر المعصية والمخالفة ، وبـذل الصدقات والمسـاعدة بما أمكن ولـو كان قليلا ، فكما قيل: درهمٌ سـبق ألفَ درهـمٍ ، وخاصة للمحتاجين من الأرحام والقربـى والمنقطعيـن والنازحيـن والمنكوبين والفقـراء الذين ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[البقرة:٢٧٣] .

والأمـر بالمعروف ولو في محيط الأهل والأسـرة والنهي عن المنكر كذلك،

فهـذه أسـباب وقايـة مـنّ اللـه بها علـى العبـاد كـي يحفظهم

ويكلأهم بالليل والنهار.

وما حصل البلاءُ ـ كَثُرَ أو قَلَّ ـ إلا لشمول الغفلة والتساهل بأوامر الله ، وقد أشار الحق إلى وظيفة الحفظ والكلاءة التي يسخر لها ملائكته ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾[الرعد:١١] ، وهذا الحفظ قائم بشروطه .

أما إذا حصل التغير والتغيير فهناك تحذير خطير في الأمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾[الرعد:١١] .

الدعاء والابتهال ودورهما في كشف الغمة

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾ [الفرقان:٧٧] ، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر:٦٠] ، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦] .

إنها دعوة رب رحيم لعباده كي تتجه قلوبهم وعقولهم ونفوسهم وأرواحهم وجوارحهم إلى خالقها وبارئها ومسخر الأسباب لها في دنياها ، وكل آية من هذه الآيات هي مؤكدة حصول الاستجابة للدعاء ومشروطة بشرطه.

فالاستكبار عن بسط اليد والقلب للدعاء لا يحقق مطلوبا ولا يغيث مكروبا.

والإعراض عن دعوة الحق واهتزاز عرى الإيمان بالله يمنع العبد عن السير في طريق الرشاد ، ويقطع الرجاء في استجابة الله دعاء العباد.

وعلَّمنا المولى سبحانه حالة وكيفية استمطار الحاجة والطلب منه فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف:٥٥] .

وقال ﷺ : «**مَن فُتِحَ لَهُ منكم بابُ الدُّعاءِ فتُحت لَهُ أبوابُ الرَّحمةِ ، وما سُئلَ اللَّهُ شيئًا ـ يعني : أحبَّ إليهِ ـ من أن يُسأَلَ**

العافيةَ». رواه الترمذي.

وفيما سبق من آية سورة الفرقان رَبَطَ الحق بين اهتمام الحق بعباده وبين الدعاء، وحذر من أن ترك الدعاء أو الانقطاع عنه نذير بالكوارث والبلايا. ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝٧٧﴾ [الفرقان:٧٧].

والدعاء في إحدى معانيه هو العبادة، كما قال ﷺ: «**الدُّعَاءُ هو العبادةُ**» رواه الترمذي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**أفضلُ العبادةِ الدُّعاءُ**» رواه ابن المنذر والحاكم.

ولأجل ذلك اعتنى العلماء بتدوين الأدعية المأثورة من القرآن والسنة، وحددوا لها الأوقات المناسبة كما ورد في نصوص الكتاب والسنة، ومنها:

١- عند وقت الأذان، وعند التحام الجيوش في سبيل الله،

لما رواه أبو داود في سننه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثنتان لا تُردّانِ: «**اثِنَتانِ لاَ تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْد النِّدَاءِ، وعِند البأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعضًا**».

٢- بين الأذان والإقامة،

لما رواه أبو داود والترمذي وأحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا**».

٣- في السجود،

لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«**أقربُ مَا يَكونُ العبْدُ مِن ربِّهِ وَهَو ساجدٌ، فَأَكثِرُوا الدُّعاءَ**» .

٤- أدبار الصلوات المكتوبات

٥- عند نزول الغيث

٦- عنـد صعـود الإمام يـوم الجمعـة على المنبـر حتى تقضى الصلاة.

٧- آخر ساعة من بعد العصر

٨- دعاء يوم عرفة ،

لقولـه ﷺ فيمـا رواه الإمام مالك في «الموطـأ» عن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**أفضلُ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ، وأفضـلُ ما قلـتُ أنا والنبيـون من قبلـي: لا إلهَ إلَّا اللـهُ وحدَه لا شريكَ له**».

٩ - ليلة القدر

١٠ - الدعاء في شهر رمضان

١١ - الدعـاء ليلـة الجمعـة ويومهـا ، وفيها سـاعة لا ترد فيها دعوة.

١٢ - الدعاء في جوف الليل ، وخاصة في الثلث الأخير

١٣ - الدعاء بين الأذان والإقامة

١٤ - الدعاء عند تلاوة القرآن وختمه

١٥ - عند شرب ماء زمزم

١٦ - الدعاء في مجالس الذكر والطاعة

١٧ - الدعاء عند إفطار الصائم

شروط وآداب الدعاء وأسباب الإجابة

١ - الإخلاص لله تعالى وصدق التوجه إليه .

٢ - البدء بحمد الله والثناء عليه ، والصلاة على النبي محمد ﷺ ، ويختم بذلك.

٣ - الجزم في الدعاء ، واليقين بالإجابة.

٤ - الإلحاح في الدعاء ، وعدم الاستعجال عند تأخر الإجابة.

٥ - حضور القلب مع تفهم المعاني وتعظيم المخاطب.

٦ - الدعاء في الرخاء والشدة.

٧ - خفض الصوت في الدعاء بين المخافتة والجهر.

٨ - الاعتراف عند الدعاء بالذنب والانكسار لله.

٩ - الحمد والشكر على النعمة وطلب التوفيق ، لصرفها في مرضاة الله.

١٠ - تحري أوقات الإجابة ، وأماكن القبول.

١١ - عدم التكلف في السمع والتقعر في الألفاظ.

١٢ - رد المظالم والتوبة منها.

١٣ - استقبال القبلة.

١٤ - رفع اليدين في الدعاء .

١٥ - الدعاء على طهارة .

١٦ - التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وبالأعمال الصالحة.

١٧ - تحري سلامة المطعم والمشرب من الحرام والشبهة ،

لما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «**أيُّها النَّاسُ إنَّ اللَّهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا ، وإنَّ اللَّهَ أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسلينَ فقالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ ، وقالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ ، قالَ : وذَكرَ الرَّجلَ يُطيلُ السَّفرَ ، أشعثَ أغبرَ ، يمدُّ يدَه إلى السَّماءِ: يا ربِّ يا ربِّ ، ومطعمُه حرامٌ ، ومشربُه حرامٌ ، وملبسُه حرامٌ ، وغذِّيَ بالحرامِ ، فأنَّى يستجابُ لذلِك!**».

١٨ – أن يكون دعاؤه شاملا بضمير الجمع لا بالإفراد ، وخاصة في مجامع المسلمين وصلاتهم.

١٩ – أن يسأل الله كل صغيرة وكبيرة يحتاجها.

٢٠ – ألا يشتغل أثناء الدعاء بشاغل آخر، كالنظر إلى وسائل الإعلام أو شبكات التواصل أو غير ذلك مما يشوش القلب.

الدعاء عند نزول البلاء

١ - أن يعزم الطلب عند النازلة ليدفعها، لما روى الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ**»، ولما رواه أيضا من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لا يزيدُ في العمُرِ إلَّا البرُّ، ولا يردُّ القدَرَ إلَّا الدُّعاءُ، وإنَّ الرَّجلَ ليُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يصيبُهُ**».

٢ - أن يلح العبد في دعائه لرفع ما أصابه وما لم يصبه، فالدعاء والبلاء يتقاومان حتى يمنع كل واحد منهما صاحبه، لما رواه الحاكم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ، فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

وقال ابن القيم عن رفع البلاء بالدعاء: وَالدُّعَاءُ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يَدْافِعُهُ، وَيُعَالِجُهُ وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، وَيَرْفَعُهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ، وَهُوَ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ[١].

٣ - ألا يَعْجَلَ في حصول الإجابة، لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يعْجلْ: يقُولُ قَد دَعوتُ رَبِّي، فَلَم يسْتَجبْ لِي**» متفق عليه.

٤ - كثرة الاستغفار، فهو أمان من وقوع البلاء حتى بعد انعقاد أسبابه، لما روى البخاري بلفظ: «**فافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ ودُعائِهِ**

(١) في كتابه «الجواب الكافي لمن سألَ عن الدواء الشافي».

واسْتِغْفارِهِ».

٥ – أن يفزع إلى الصلاة مع كل مكروه ، لما روي عنه ﷺ أنه أوصى المؤمنين إذا كسفت الشمس أو خسف القمر أن يفزعوا إلى الصلاة ليكشف الله عنهم ما أصابهم وعمم ذلك على كل مكروه يصيب المؤمن فقال فيما رواه البخاري: «**فَافْزَعُوا لِلصَّلَاةِ**» ، وفي رواية: «**فَصَلُّوا حَتَّى يُفَرِّجَ اللهُ عَنْكُمْ**».

٦ – الصدقة ، وهي من أهم ما يرفع الله به البلاء.

٧ – تصفية النفس عن الأحقاد والضغائن، وإعادة الحقوق إلى أهلها.

٨ – الأخذ بكافة أسباب الوقاية ، مع بذل الجهد في الدعاء.

٩ – طلب الدعاء من الصالحين وأهل الاستقامة برفع البلاء والوباء والفتن والحروب والمحن.

١٠ – كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، حيث ورد قوله ﷺ لمن قال : أَجْعَلُ لك كلَّ وقتي ـ أي: للصلاة عليك ـ : «**إذًا تُكفَى همَّك ، ويُغفَرُ لك ذنبُك**» رواه الترمذي.

١١ – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لقوله ﷺ: «**والَّذي نفسي بيدِه لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عن المنكرِ ، أو ليوشِكَنَّ اللهُ يبعثُ عليكم عذاباً منه ، ثمَّ تَدْعُونَهُ فلا يَستجيبُ لكم**» رواه الترمذي.

الوباء بين مجريات القدر وتدخلات البشر

مـن أهم قضايا الإيمان لدى العبد المسـلِّم إيمانه واستسـلامه للقضاء والقدر ، وهو أحد أركان الإيمان الستة.

وكثيرا ما يشكل الأمر على البعض عندما تبرز تقارير الباحثين أن وباء معينا كان انتشاره بفعل فاعل من البشر ، فيتساءلون: هل هذا من القضاء والقدر ، أم أن له تفسيرا آخر؟

والجواب أن كل شيء في أساسه من خير أو شر مصدره الأول القضاء والقدر ، قال تعالى : ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾[الأحزاب:٣٨]، وقوله : ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۝٤٢﴾[الأنفال:٤٢]، وقال رسول الله ﷺ : «**كلُّ شيءٍ بقدَرٍ، حتَّى العجْزُ والكيْسُ**» رواه مسلم.

وبعض الأقضية والأقدار تسـليط من اللـه للعباد بعضهم على بعض لحكمة كونية لا يعلمها إلا هو سبحانه.

والواجب على المؤمن التسـليم للقضاء والقـدر بكافة أنواعه والاعتقاد الجازم بأنه من أمر الله.

ثم يأخذ المؤمن في البحث عن الأسـباب والمسـببات، وهي ما جمعته نصوص الكتاب والسنة وبحوث أهل العلم من دراسة مجرى القضاء والقدر.

والأصـل أن البشـر فـي حقيقة الفعـل لا يملكون دفـع مكروه مقـدر ، ولا يملكـون منـح خير منعـه الله عن إنسـان ، وفي هذا يقـول المصطفـى ﷺ : «**وَاعْلَـمْ أَنَّ الْأُمَّـةَ لَـوْ اجْتَمَعَـتْ عَلَـى أَنْ يَنْفَعُـوكَ بِشَـيْءٍ لَـمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَـيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّـهُ لَكَ ، وَلَوْ**

اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ» رواه الترمذي.

فالمرء في تعرّفه على هذا الأمر يدور على ثلاثة شؤون:

١ - الإيمان المطلق بأن الخير والشر كله من الله ، وهو المقدر على عباده ما شاء كيف شاء ، لقوله سبحانه : ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ [الرعد:١١]، وقوله : ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ﴾ [الأنبياء:٣٥] .

٢ - الإيمان أن تنفيذ القضاء والقدر قد يكون سببه أمراً إلهياً كتب على البشر، كابتعاث الرسل وإنزال الكتب السماوية والموت والساعة وغيرها. وقد يكون عقوبةً لذنب ارتكب ومخالفة منصوصة فعلها الفرد أو الجماعة أو الأمة، كارتكاب الفواحش وشيوعها ، وفيها ورد قوله ﷺ : «**لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْم قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا»** رواه ابن ماجه والحاكم.

٣ - وقد يجري قضاء وقدر من الخير لسبب معين ظاهر للبشر ، ومنه ما يجريه الله من الابتلاء على الأنبياء والرسل لرفع درجاتهم ، لما روي عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً؟ قال: «**الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ، فيُبتلىٰ الرَّجلُ على حسْبِ دينِه، فإن كانَ في دينِهِ صلبًا اشتدَّ بلاؤُهُ، وإن كانَ في دينِهِ رقَّةٌ ابتُليَ على حسْبِ دينِه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يترُكَهُ يمشي على الأرضِ ما عليْهِ خطيئةٌ»**

رواه الترمذي.

ووردت أحاديث عديدة فيما يثاب عليه العبد يوم القيامة

بصبره على البلاء ، فعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «**يَوَدُّ أَهلُ العَافِيَةِ يَومَ القِيَامَةِ حِينَ يُعطَى أَهلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَو أَنَّ جُلُودَهُم كَانَت قُرِّضَت فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ**» رواه الترمذي.

وذكر ابن القيم في «مدارج السالكين» أن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استسقى بطنه ، فبقي ملقى على ظهره ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد ، وقد نقب له في سريره موضع لحاجته ، فدخل عليه مُطَرِّف بن عبدالله الشِّخِّير فجعل يبكي لما رأى من حاله فقال له عمران: لم تبكي؟ فقال: لأني أراك على هذه الحال الشديدة ، فقال: لا تبك فإن أحبَّه إليّ أحبُّه إليه ، وقال: أخبرك بشيء لعل الله أن ينفعك به واكتُمْ عليَّ حتى أموت.. إن الملائكة تزورني ، فآنس بها وتسلم عليّ فأسمعَ تسليمها.

وأما ما تتناوله أجهزة الإعلام وشبكات التواصل من تقارير للخبراء والباحثين حول تدخل العقل البشري في تطوير الفيروس والدفع به إلى المجتمعات كجزء من حرب سياسية واقتصادية واجتماعية إلخ.. فليس ذلك بمستبعد ، فهذه العقول الإبليسية قد سبق لها وضع الخطط الشيطانية لإرهاص الشعوب وإذلالها بأكثر من وسيلة؛ إلا أن الغالبية من الناس ليس لديهم فهم لما يدور خلف الكواليس ، وما قد سبق تخطيطه وتنفيذه وما زال قيد التخطيط والتنفيذ.

وقد عانت الأمم كلها من هذه المؤامرات المعدة سلفا ما عانت ، وخاصة مع بداية المرحلة الغثائية المعروفة لدى المثقفين بالعصر الحديث.

وكان من أولى مؤامراتها إسقاط القرار الإسلامي الموحد وتجزئة الأوطان العربية والإسلامية بعد امتلاك الآلة ووسائل العلم الحديث.

ولا زال المؤرخون يتناولون ذلك في بحوثهم ودراساتهم تحت مفهوم (تركة الرجل المريض) وإسقاطها ، وأقيمت من أجل ذلك سياسة الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وهلك فيهما الآلاف من البشرية من أجل تحقيق أطماع المستثمرين والمستعمرين في العالم .

وكم جاء بعد هذا الاستكبار والاستعمار والاستهتار من مراحل مخططة ومنفذة بدقة وعناية.

وغالب المسلمين أمام هذه الخطط لا يعلمون شيئا ولا يحبون أن يعلموا ؛ ولكنهم يقعون فريسة التخطيط والتنفيذ بإدراك وبغير إدراك ، ومنهم من يسهم في إنجاح التنفيذ للخطط المبرمجة ضد الإسلام والإنسانية من خلال الوظائف والبعثات، ونقض عرى الديانة في الشعوب المسلمة.

وقد تم ذلك بنجاح تحت سمع وبصر المنظمات الدولية وشعاراتها الزائفة ، وهذا ما يتكرر معنا مرحلة بعد أخرى ، دون أن نستشعر الخطر أو ما يكون من نقض وقبض في العلم والحكم والاقتصاد والإعلام والثقافة والقيم والأخلاق.

وكما نفذت هذه الخطط المتنوعة فمسألة الحرب البيولوجية وعوامل التلوث في عصرنا ليست بمستبعدة إطلاقا.

ولكن الذي يعنينا التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الحيطة والحذر ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ

فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ [النساء:٧١] ، وقال تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةً وَٰحِدَةً﴾ [النساء:١٠٢] .

وكان هذا التحذير من الله لرسوله الآخذ بأعلى أسباب التوكل، فما بالنا نحن اليوم لا ندرك هذا المعنى من ميل الكافرين علينا ميلة واحدة ونحن قد غفلنا عن كل ما يخص الإعداد والحذر والحيطة والاحتراز؟!

إن الأمة بوقوعها في سوء الثقافة عن التوكل بالأسباب وأخذ الحيطة والحذر والتوقي قد أسهمت في إنجاح خطط الأعداء في حصد الشعوب المسلمة ، وزيادة إشاعة العلل والأمراض في أجيالها الغافلة المستتبعة ، سواء في أغذيتها أو زراعتها ومياهها وثرواتها وتنميتها وتجارتها وأمنها وعبادتها وعادتها، فيا ليت قومي يعلمون..

المتألون على الله عند نزول البلاء

المُتَأَلِّي على الله هو الحالف بالله أو المقسم به ، والجمع مُتَأَلُّون ، وفي الحديث عنه ﷺ : «**وَيْلٌ للمُتَأَلِّينَ مِن أُمَّتِي**» ، يعني الذين يحكمون على الله ويقولون: فلان في الجنة وفلان في النار ، ويقال كذلك لمن يصدر حكماً على أمر لا يصح له فيه إصدار حكم أو الرأي جزافاً.

ومناسبة ما نحن بصدده ما يجري على بعض ألسنة العوام عند نزول البلاء أو المصيبة من السخرية بمن نزلت عليه والشماتة به ، وشعوره بأفضلية نفسه أو بلده التي لم يصبها شيء من ذلك البلاء ، وفي الحديث : «**لا تظهرِ الشماتةَ لأخيك فيرحمُه اللهُ ويبتليكَ**»[1] رواه الترمذي .

وهذه ظاهرةٌ سيئةٌ كثر التناول لها والاستعجال فيها للمتشفي من غيره ، ومثال ذلك ما وقع خلال ظهور وباء الكورونا عندما كثر اللغط حول أسباب وقوعه في الصين ، حيث كان ذلك بعد موقف الصين من اضطهاد المسلمين فيها ، وكأنهم حكموا على الله في اختيار العقوبة مقرونة بالسبب ، ولم يمض وقت قليل حتى ظهر الوباء في بلد أخرى ، وهكذا حتى عم غالب البلاد ، ولم يصب بلاد اليمن في بدايته ، فأخذ بعض اليمنيين يسخرون من البلاد العربية والإسلامية التي أصيبت ، وخاصة من كان

(١) وفي رواية ابن حبان : «**فيعافِيَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ويبتلِيَكَ**».

بينهـم وبينـه تنـازع أو اختـلاف رأي ، ويقولون: كفانـا ما بنا من ويـلات الحرب والفقر، ولن نصاب بشـيء كما أصيب فلان أو بلـد كذا وكـذا ، وما أن مـر الوقت بطيئا إلا ووقـع المحذور في نواحي بلاد اليمن مثل غيرها. فذهب الآخرون من الفريق الآخر إلى الشماتة بهم ورد كيل الصاع صاعين ، وهكذا.

إن الإسـلام وضع للمسـلم ثقافـة المراحل الوبائية سـواء من حيث التوقي والأخذ بالأسـباب أو من حيث أسـاليب المعاملة مـع المريـض أو المتعافي قريبا كان أو بعيدا ، وأشـار أهل العلم إلـى أن مـن آفـات اللسـان القول على اللـه بغير علـم ، وهو من أعظـم المحرمات، قـال تعالـى: ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾ [البقرة:١٦٩] ، قـال ابن الجوزي في تفسـير الآية: هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين.

والمقصـود من قولـه فيما نحن بصـدده: إسـقاط حكم البلاء على الناس بالظن والشـبهة ، فيقـال: أصيب فلان، لأنه فعل كذا أو كـذا، واحترق مال فلان، لأنه كان يمنع الصدقة من غير تثبت في القول ، أو حلت كارثة ببلد لأنهم ليسوا مثلنا، فنحن أعز على الله من أن يصيبنا مثلهم.

درهم وقاية خير من قنطار علاج

مما يجب على المسلم أن يعرفه في حالات انتشار الأوبئة والأمراض حسن التوقي قبل وقوع المرض ومعاناة علاجه. قال النبي ﷺ: «**فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**» رواه البخاري .

والجسد يعني سائر أجزاء الجسم ومحتوياته ، ومن الحق الذي علينا نحو أبداننا حمايتها من مسببات العلل والأمراض ، ولذلك كره الإسلام الوضوء والغسل في الماء الراكد لأنه مظنة جراثيم البلهارسيا والاسكارس ، وثبت قوله ﷺ : «**فِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كما تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**» رواه البخاري ، لما يترتب من العدوى الجائحة عند مخالطة المجذوم ، والإسلام حريص على صحة المسلم وعافيته حتى في مستوى النظر بالعين للمبتلى بالجذام ، فقد قال ﷺ فيما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «لا تُدِيموا النَّظَرَ إلى المَجْذُومينَ» رواه ابن ماجه .

والقصد من قوله ذلك يحتمل عدة معاني ، ومن أهمها وقاية المرء من العدوى ، فقد تسبب إدامة النظر رغبة المرء في مساعدة المجذوم لأمر ما فتكون بذلك مظنة الاختلاط .

إضافة إلى أن من معانيه الرعاية لمشاعر المرضى ، فإدامة النظر إلى المصاب بالعلة مثير للإحراج لدى المريض ومؤثر على أحاسيسه ، وقد يكون سببا لحزنه على ما أصابه فيقل صبره على البلاء.

ومن حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : «**لا يُورِدُ مُمْرِضٌ**

علَى مُصِحٍّ» رواه مسلم ، ويعني أن من أسباب الوقاية ألا يؤتى بمريض على صحيح سليم مخافة أن يعديه ، والأصل في الحديث النهي إيراد الإبل المريضة على مواطن الإبل الصحيحة.

ويجب على المصاب بمرض ما من الأمراض المعدية أن يتجنب مخالط الناس بدءا بأهله وأولاده ، حرصا على وقاتهم من المرض .

وفي رواية مسلم والنسائي : كانَ في وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فأرْسَلَ إلَيْهِ النبيُّ ﷺ : «**إنَّا قدْ بَايَعْنَاكَ ، فَارْجِعْ**».

وحُمِل الأمر باجتنابه على الاستحباب والاحتياط ، لا الوجوب ، والمستفاد من موقف النبي ﷺ بقوله : «**إنَّا قدْ بَايَعْنَاكَ ، فَارْجِعْ**» أنه كره أخذ يده في العهد ، لما به من علة العدوى ، وفيه إشارة للأخذ بالأحوط والأجدر. وقال بعضهم: إنما رده خوفا على أصحابه ، لئلا يروا لأنفسهم فضلا عليه فيداخلهم العُجب.

كما ورد في الأحاديث كراهة الخروج من بلد وقع فيها الوباء فرارا منه ، وكراهة القدوم لها ، فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال في الطاعون: «**فَإِذَا سَمِعْتُمْ به بأَرْضٍ، فلا تَدْخُلُوهَا عليه، وإذَا دَخَلَهَا علَيْكُم، فلا تَخْرُجُوا منها فِرَارًا**» متفق عليه.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «**فَناءُ أُمَّتي بالطَّعنِ والطَّاعونِ**» ، فقالوا :أمَّا الطَّعنُ فقد عرَفْناه ، فما الطَّاعونُ؟ قال: « **طعنُ أعدائِكم مِن الجِنِّ ، وفي كلٍّ شَهادةٌ**» رواه أحمد.

ومما يستفاد من هذا الحديث إشارته صلى الله عليه وآله وسلم إلى شمول ظاهرة عدم التوقي لدى الكثير من أمته اعتمادا على مبدأ التوكل وعدم الأخذ بأسباب الوقاية ، فيترتب على عدم الوقاية انتشار الوباء في الكثير من الناس .

وأما الطعن فهو القتال سواء كان في الجهاد في سبيل الله أو في غيره من الحروب والفتن التي تحصد الشعوب ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**طعنُ أعدائِكم مِن الجِنِّ**» فيه إشارة إلى تعليل السبب المؤدي إلى وجوب الاحتراز ، وخاصة أن مسمى الجرثوم والفيروس والبكتيريا لم تعرف في تلك المرحلة ، ولا منافاة بين الأمرين.

وسنة الاختلاف في هذا الأمر معلوم حتى في عهد صدر الإسلام ، فقد روى البخاري عن ابن عباس : أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنْه، خَرَجَ إلى الشَّأْمِ، حتَّى إذَا كانَ بسَرْغَ لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الأجْنَادِ، أبُوعُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأَصْحَابُهُ، فأخْبَرُوهُ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بأَرْضِ الشَّأْمِ. قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لي المُهَاجِرِينَ الأوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، وأَخْبَرَهُمْ أنَّ الوَبَاءَ قدْ وقَعَ بالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قدْ خَرَجْتَ لأمْرٍ، ولَا نَرَى أنْ تَرْجِعَ عنْه، وقَالَ بَعْضُهُمْ: معكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وأَصْحَابُ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ولَا نَرَى أنْ تُقْدِمَهُمْ علَى هذا الوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لي الأنْصَارَ، فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ المُهَاجِرِينَ، واخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لي مَن كانَ هَا هُنَا مِن مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِن مُهَاجِرَةِ الفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ منهمْ عليه رَجُلَانِ، فَقالوا: نَرَى أنْ تَرْجِعَ بالنَّاسِ ولَا تُقْدِمَهُمْ علَى هذا

الوَبَـاءِ، فَنَادَى عُمَرُ في النَّـاسِ: إنِّي مُصَبِّحٌ علَـى ظَهْرٍ فأصْبِحُوا عليـه. قَالَ أبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ: أفِـرَارًا مِن قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لـو غَيْـرُكَ قَالَهَا يا أبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَـمْ نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللَّهِ إلـى قَدَرِ اللَّهِ، أرَأَيْتَ لو كانَ لكَ إبِلٌ هَبَطَتْ وادِيًا له عُدْوَتَانِ، إحْدَاهُما خَصِبَةٌ، والأُخْـرَى جَدْبَةٌ، أليسَ إنْ رَعَيْتَ الخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بقَدَرِ اللَّهِ، وإنْ رَعَيْـتَ الجَدْبَـةَ رَعَيْتَهَـا بقَدَرِ اللَّهِ؟ قَـالَ: فَجَاءَ عبـدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ – وكانَ مُتَغَيِّبًا في بَعْضِ حَاجَتِهِ – فَقَالَ: إنَّ عِندِي في هذا عِلْمًا، سَـمِعْتُ رَسـولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**إذَا سَـمِعْتُمْ به بأَرْضٍ فلا تَقْدَمُـوا عليه، وإذَا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بهَا فـلا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه**»، قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

ويسـتفاد مما سبق أن مسألة الوقاية والاحتراز جزء من حقائق الإيمان بالقضاء والقدر.

والوقاية والاحتراز لا تُعَطِّلُ وظائف التوكل والتسليم، كما أن الأخذ بالأسباب في الرزق وحصول الولد والنجاح في الدراسة لا يعطل الاعتماد على توفيق الخالق للعبد فيما يرجوه.

وهنا مفصل هام أهمله الكثير من منسـوبي مدارس الإسـلام، وهـو التوقـي والاحتـراز أمـام الكـوارث والابتـلاءات ، بل إن السـائد لدى مثل هؤلاء هو السـخرية والاسـتنقاص بمن يتكلم عن ثقافة الاحتراز ، حتى سـادت في المجتمعات ثقافة الإهمال والاتكال المفرطة.

ومـا نحن ندعو إليه هنا هو الجمع بيـن الأمرين ، لنخالف من لا يؤمـن باللـه ولا برسـوله ولا بالقضاء والقدر خيره وشـره من الله تعالى.

فالتوكل على الله والاعتماد عليه والرجاء فيه هو المطلب الأسمى ، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾ [الطلاق:٣].

ومثله الأخذ بالأسباب بعد التوكل وبذل الحيلة في سبيل دفع البلاء والمرض والفقر والجوع وغير ذلك ، وكما يقال فإن (الوقاية خير من العلاج) ، و (البحث عن الرزق والسعي إليه أول أسباب تقديره) ، و(بذل المجهود في سبيل تحقيق الأمر المقصود أمر في دين الله محمود).

توقعات خطيرة تعكسها أزمة فيروس كورونا

مما يجب الاهتمام به مع كل تحول وتغير النظر إلى الآثار المترتبة على هذا التحول في كل مجالات الحياة الإنسانية ، ولعل انشغال السواد الأوسع من الناس بما يكتب ويقال في الإعلام يبني لدى الغالبية المواقف المتعارضة حول السبب والمسبب، ويطول النزاع بين الجميع حتى تتأصل أهداف العقل المدبر للأزمات والنكبات ، والمقصود أن هناك من يرسم خطة أو يروج كذبة تصدقها الناس ، ثم ينفيها أو تنفيها جهة أخرى ، حتى يتحول المجتمع إلى مجموعات تنفي وتؤكد ما يحدث من تناقضات اجتماعية واقتصادية، وبها تنجح فكرة الكذبة في أداء دورها المؤقت في المجتمعات ، ثم يهيأ الناس لكذبة أخرى ، وهكذا دواليك..

وكما نعلم فإن حياة الشعوب الإنسانية تسير على ما تهيؤه لها ظروف مالكي القرار ، إذ هم يعيدون تشكيل وسائل وأساليب التعليم والتربية والاقتصاد بنمط معين وفق السياسة المرسومة، حتى تترسخ هذه السياسة وثقافتها في الواقع ثم تأتي سياسة أخرى تضع مذهبا أو فكرا مغايرا للمألوف ، وتعمل على ترسيخه بالقوة والسلطان والإغواء والإغراء ، حتى يزاحم المذاهب أو الأفكار السائدة ويخلخل ثقة أتباعها ليتأقلموا على الفكر الجديد .

ففي اليمن مثلا جاء الاستعمار بثقافة وفكر رسخه على

مدى مرحلة وجوده، ونشأت عليه أجيال، ثم جاءت ثقافة الثورة والتحرير لتصطدم مع مثقفي الاستعمار، ثم جاء الفكر اليساري ضد اليميني، ليصطدم بعضهم ببعض.

وتدخل الأفكار الاشتراكية من أوسع الأبواب، ثم ما لبثت الظروف أن تغيرت لتأتي بجيل الصراع المذهبي والطائفي، وهكذا دواليك..

والأمر الذي نحن بصدده هنا أننا نعيش غفلة ضاربة عن أمرين:

- مراد الله في البشرية، وهو الأصل والأساس والقاعدة.
- ومراد الشيطان، وهو الشذوذ والاستثناء.

ومن مهمات الشيطان في عالم الحياة توسيع دائرة الشذوذ والاستثناءات لتصبح يوما ما قاعدةً، وتضييق دائرة القاعدة والأصالة لتصبح في الأجيال شذوذاً ورجعيةً وتخلفاً؛ إلا أن هذا القانون القائم على تجاذبات القضاء والقدر مع المتغيرات أبرز لنا أنموذجا جديدا في عالم البشرية لم يكن مسبوقا من قبل في تجارب الصراع بين مراد الله الحق ومراد الشيطان الباطل .

وقد اكتملت اليوم هذه المغامرة غير المعهودة - مع كونها لا تبعد عن أن تكون مقصودة ومدبرة - في مجرى القضاء والقدر، وفيما يخطط له عناصر استثمار حياة البشر : إنها حرب الفيروسات وتطوير أثرها على البشرية جمعاء.

والمعلوم إن هذه الحرب ليست جديدةً في نوعها ونموذجها، فقد مرت من هذا النوع التجارب العديدة ولكنها كانت محصورة في ميدان التجربة مكاناً وزماناً وإنساناً.

أمـا هذه المرة فقد شـملت الكرة الأرضية كلهـا ، وانحصرتْ فـي تدميـر الإنسـان ذاتـه ونمـاذج تركيباتـه وإبداعاتـه الفكرية والاقتصاديـة والسياسـية والاجتماعيـة والصحيـة والدينيـة والتعليمية.. وهلم جرا.

ولم تصل إلى ما قد سـبق تجربته من قبل كالتأثير على نوع من الحيـوان كأنفلونزا الخنازير وأنفلونـزا الطيور التي كانت نماذج تجربة خطيرة في يوم ما.

وكأنـي بتلميحـات وتصريحـات بعض قـادة الـدول الكبرى عن امتلاك السـلاح البيولوجي وفاعليتـه في إخضاع العدو وقد ظهـرتْ جليةً فـي مقصد الفاعـل الأصلي للعـداوة الأزلية نحو البشرية.. إنها عداوة الشيطان ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر:٦] .

فالـدول الكبـرى ذراع الشـيطان والدجال فـي الأرض، وهما المخلوقان الموكلان بالإفسـاد في الحياة عمومها وخصوصها، لأنهمـا مصدر العـداوة والاعتـداء على عموم العنصر البشـري دون اسـتثناء، إلا أن اسـتراتيجية العمـل الشـيطاني والدجالـي تسخير البشرية ضد بعضها البعض تحت قانون «فَرِّقْ تَسُدْ».

فما نجحت السـيادة والسياسـة الإبليسـية والدجالية في دمار الحياة الإنسانية إلا بتغليب وسائل الاستخدام للشر على وسائل عنصـر الخير، وبأسـلوب مبطن وخطير ، حيث يُسـتخدم الخير لخدمة برامج الشـر اسـتغفالاً للعنصر البشـري الغافل الناسي ، والمستتبِـع لأبواق التزيين والإثارة.

وقد نجح المخلوقان المفسـدان فـي تطبيق برامجهما الفكرية

والاقتصاديــة والسياســية والاجتماعيــة والتعليميــة والتربويــة والثقافية والإعلامية على مدى المراحل الســالفة ، فالبرامج في عالم الكفر يسهل تطبيقها واستثمارها مع مفاسد العقيدة.

وأما في عالم الإســلام فبالحيلة والخداع والتربص والاحتناك والاســتحواذ والتزيين ، حتى تســتبيح الأمة برامــج الكفر ، التي هي برامج الشيطان والدجال.

وأخيــراً كَشَّــرَ المخلوقان عن أنيابهما ضد البشــرية الإنســانية بافتعــال أزمة (الفيــروس القاتل) أو (الفيــروس المحترف) بعد أن عملا الســنوات الطويلة على ترويض العقل الإنساني مسلماً وكافراً لسياســة الاســتتباع ، التي حذر منها الإســلام على لســان رسول الله ﷺ : «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَن كانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وذِراعًا بـذِراعٍ، حتَّى لـو دَخَلُوا جُحْرَ ضَـبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**»، قُلْنا: يا رَسـولَ اللَّهِ، اليَهُودُ والنَّصارَى؟ قالَ: «**فَمَنْ؟**» رواه البخاري.

وفي هذا الحديث تصريحٌ نبويٌّ عن سياســة العمالة التي يقوم بهــا أهل الكتاب لمصلحة الشــيطان والدجال ، وتقريرٌ شــرعيٌّ عــن حقيقة الانحدارات التي تقع فيها شــعوب الأمة الإســلامية بوســائط قادة الحكم والعلم ، المندرجيــن طوعاً أو كرهاً ضمن إطــار التنفيــذ لبرامــج السياســة العالميــة ، كمــا تصفها وســائل الإعــلام، أو مــا يســمّى بالشــرعية الدولية.. وماهــي في الأصل إلا سياســة الشــيطان والدّجال المنتظرينِ والمستثنيينِ من طائلة الموت حتى وقتهما المعلوم.

كما أن في شمول الفيروس أنحاء العالم تأكيدٌ بالغٌ أن الشيطان والدجال لا يوليانِ بالاً لحياة البشرية متى ما كانت الحياة حاجزاً

عن تحقيق أهداف الإفساد في الأرض، فالقتل والإبادة مبدآنِ أساسيانِ لإنجاح مشروع الاحتناك والاستحواذ المرتقب، فوق ما قد كان من وسائط الاحتناك والاستحواذ المتنوعة عبر مسيرة التاريخ.

ولم يستوفِ حجم الخطر الابليسي في مشروع الاحتناك والاستحواذ الا كتاب الله وما أجراه الله على لسان نبيه محمد ﷺ، فهذان المصدران اللذان كشفا دورة المشروع الاحتناكي بالجملة والتفصيل، فمن قرأ القرآن بلغته العالمية والسنة بلغتها العالمية انكشفت له اللعبة المبيتة في مجرى القضاء والقدر، من خلال مساحة المنح الذي ابتلى الله به البشرية بإطلاق يد الشيطان والدجال في المشروع الاحتناكي الاستحواذي.

والإطلاق المشار به هنا تطوير الوسائل الحياتية بيد عملاء الانحراف لتسهم في صرف العقول والقلوب عن الحق الواضح إلى الباطل الفاضح، وخاصة بعد ظهور الآلة وتفجير المادة والطاقة وامتلاك العالم الغربي مقدرات الحكم والسياسة في الأمة الإسلامية والعربية، خلال مرحلة الغثاء الموعودة في المصدرين الأساسيين: كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

لقد كثر تناول الكلام عن أزمة الفيروس، واعتقد البعض أنه مفصل التمييز بين الإيمان بالله أو الوقوع في سياسة الطاغوت.

والأمر الذي يجب إدراكه أن الكثير من مثقفينا يتفاعلون مع كل حدث واقع.. ولا ينظرون إلى ما كان من مثله من قبل، أو ما سيأتي من مثله فيما بعد، فيعتقدون أنهم أدركوا خطورة الإشاعة والدعاية المروجة للفيروس، وينادون الجيل لضرورة

الثبات وعدم التصديق لما يروج أو يشاع، وكأنما أننا لم يسبق لنا حدث مثله أو قريب منه فاستمرأناه ، ولم نلتفت إلى أبنية الإيمان المطلق بالله والاتكال عليه.

إننا أمةٌ يجب أن نعلم حجم المؤامرة تاريخياً وليس آنيّاً، ونعلم أيضاً ألا نشغل أنفسنا بما يروج من هنا وهناك ، وإنما نتتبع التوجيهات الشرعية التي دعانا إليها من لا ينطق عن الهوى ﷺ عند استشراء الفتن وشمول آثارها.. فعَلَّمنا كيف نفهم معنى التوكل المقيد بالأسباب ، ومعنى التواكل المفضي إلى علل الإحباط والاكتئاب.

وأما ما يترتب على مفاجآت الحدث من إجراءات إغلاق المساجد أو المعاهد والجامعات والأسواق وغيرها فإن الواجب الشرعي هو أخذ الحيطة والحذر ، والالتزام بأسباب الوقاية مع كمال الاعتقاد بحفظ الله وكلائته لعباده .

وخاصة عندما يؤكد الواقع شمول العدوى وأثرها الضارب في المجتمعات.. ولا يليق بعاقل أن يرى أثر الحميات والأمراض تفتك بالناس ، ثم يضيع وقته بالصراع حول من يتقي الأمراض بالأسباب ، ومن يدّعي التوكل المطلق من غير ضابط ولا علاج ولا استطباب.

إننا يجب أن نعلم يقينا أن إيمان المؤمن بالله لا يمنعه أو تقطعه الاحترازات والوقاية.. كما أن الاحتراز والوقاية لا يمنع أيضاً من قدر الله .. ولا يُضعفانِ إيمان المؤمن بالله.

وإنما أُمِرْنَا بالأخذ بالوقاية حتى يطمئن المجتمع في إقامة وظائفه المتنوعة دون تهور ولا استهتار بالأمور، وما أُقيمت

المستشـفيات والمصحـات والصيدليات والشُّـرَط والسـجون وغيرها إلا للتوقي والاحتراز ، ولا يطعن ذلك في إيمان أمه ولا مجتمع ولا فرد.

عبث وسائل الإعلام بعقول الأمة عند الأزمات

يغيب عن ذهن الكثير من المسلمين خطورة استتباعهم لمتناقضات وسائل الإعلام عند حلول الأزمات في الأمم والشعوب، فتراهم في حيرةٍ ضاربةٍ مما يسمعون من متناقضات الأخبار والتقارير والتصريحات ، التي قد تَذهبُ بالمرء إلى تصديقِ أمرٍ ما في الصباح وتكذيبِه في آخر النهار.

ونحن في ثوابتنا كمسلمين لا نعتمد على الإعلام في اتخاذ مواقفنا عند الأزمات والكوارث، وإنما نعتبر الإعلام ظاهرة خبر تصدق وتكذب وفق المعطيات السياسية المحرِّكة لهذه الوسائل، كما أن كل وسيلة من وسائل الإعلام تتأثر بالأخرى وتنقل الخبر أو المعلومة رغبة في استجلاب المشاهدين والمعجبين والمتابعين.. إضافة إلى رغبة محركي هذه الوسائل في تضليل الشعوب وإصابتها بالإرباك والحيرة لتؤدي غرض الإقلاق والتخويف ، المعبر عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران:١٧٥] .

فإذا أُعلن في الإعلام عن وباء أو كارثة معينة فإن لنا أن نأخذ بالخبر ونتوقع صدق وقوعه.. ونتخذ موقفنا الشرعي من نصوص ديننا أمام الظاهرة والحدث.

أما ما يصدر بعد ذلك من تكذيب أو تشكيك أو تناقض في التوصيف والتشخيص، أو إثبات لأمر في يوم ما ثم نفي حقيقته

فـي اليوم الآخـر، حيناً بما يصـدره الباحثـون المتخصصون في دراسـة الظواهـر ـ وكلٌّ منهـم يعبر عنهـا نفياً أو إثباتـاً من وجهة نظره ـ وحينـاً تتبنى النفيَ والإثباتَ مؤسسـاتٌ علميةٌ إقليميةٌ أو عالميـةٌ ـ كمـا هـو فـي مرحلتنا هـذه مـن تناقض علـى فيروس الكورونا.

فترى منظمة الصحة العالمية تحذِّر من فشو المرض في العالم كله.. ثم ما تلبث أن تقللَ من حجم الخطر المترتب على فشوه، ثـم تكذِّبُ ما نشـر مـن تقارير علميـة صدرتْ عـن متخصصين وعلمـاء ، وفـي آخر المطـاف تعتذر عـن إقلاق الشـعوب بهذا الفيروس ، حيث اكتُشـف أن موضوع الفيروس كان مجرد سوء فهم في التشخيص ، وهكذا دواليك ..

إذا ما حصل كل ذلك فإن المسـلم المنتمي إلى شـرف الديانة يجـب أن يتخـذ موقفـاً سـليماً مـن ترويـع الوسـائل الإعلاميـة المتناقضة ، فيعدَّ أسباب الوقاية من الأمراض عند الإعلان عنها، ويظل موقفه قائماً على الحذر والحيطة .. سـواءً رُفِعَ الحَظْرُ عَنِ الشُّعُوبِ أم لَمْ يُرْفَعْ..

وسـواء عُرفتْ علةُ الوباءِ أم لم تُعـرفْ ؛ فالحيطةُ والحذرُ أولُ أسـباب الوقاية من الأمـراض والأوبئة والكـوارث، مع الاعتماد والتوكل على الله في دفع الضرر بأسباب الحيطة والحذر.

حيـث إن تضـارب الاخبار عن الظاهـرة نفياً وإثباتـاً مصدرُها واحـدٌ في غالـب الأحايين ، لأن الأثرَ المرجوَّ من فشـو العلة لا يتم إلا بإقلاق الشعوب والرعايا.

بـل ويترتـب على هـذا الإقـلاق والأخبـار المتناقضـة تفككٌ

واضطرابٌ في العلاقات الاجتماعية، وصراعٌ مريرٌ بين الرعايا بسبب الترويج لفكرة ثم التقليل من شأنها، فإن الغالب في الناس ينطبق عليهم قوله ﷺ: «**وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ**»، وصفهم الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: (هَمَجٌ رِعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعقٍ، يميلونَ مع كلِّ ريحٍ، لم يستضيئوا بنورِ العلمِ، ولم يَلْجؤوا إلى ركنٍ وثيق) ذكره الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقِّه».

بل يصل الأمر في خطورته إلى حملة القرار في الحكم والعلم، حيث يدب الاختلاف في النظر إلى الظاهرة وأساليب المعالجة لها..

فالمصدِّق لها يعتمد على ما يراه في واقع الحياة من التأثير السلبي للوباء.

والمكذِّب يعتمد على ما تأتي به الرياح من تكذيب الظاهرة أو التشكيك في ذات المسمى للفيروس: هل هو فيروس كورونا أو مجرد حمّيّات بفيروسات أخرى؟

وتتحول الظاهرة إلى حرب اجتماعية مشتعلة قد تنتهي بالمقاطعة بين الأرحام والجيران وتعطيل المناسبات والمصالح والخدمات.

ولهذا فإن أخذ الحيطة والحذر عن فشو الأخبار عن العلل والأمراض واجب، ولا يصح التساهل في الوقاية إن ظهر في الإعلام تكذيب للظاهرة، أو تقليل من شأنها.

فإن الغرض المراد من وسائل الإعلام فشو العلل والأمراض مع آثارها الاجتماعية في المجتمعات.

والمؤمن (كَيِّسٌ فَطِنْ)[1] لا يرمي نفسه فريسةً للعبث الإعلامي فـي المتناقضات ، بـل يتخذ ما يلزمه من موقف شـرعي وتوكل طَبْعِيّ [2]، سائلًا مولاه الحفظ والسلامة.

(١) الكَيِّسُ هو العاقلُ، والفَطِنُ هو ذُو البَصِيرَةِ.

(٢) التوكل الطَّبْعي هو ما يفعله العوام ومن تدفعهم طباعهم للتصرف دون اعتبار الحذر والوقاية، أما صاحب الموقف الشرعي فهو من يأخذ بالأسباب ويتوكل بعد الأخذ بها.

الفوائد الإيجابية والسلبية المترتبة على الإجراءات الوقائية

من طبيعة الحياة الإنسانية تكيف الإنسان على ظروف البيئة المحيطة في كل أحيانها.

وغالبا ما تكون المفاجئة الأولى هي السبب الرئيس في الدهشة والانفعالات المؤدية للقلق ، والانزعاج المفضي إلى الخوف عند بروز آثار الموت والفناء المتتابع في المجتمع الخاص والعام..

وخلال المعركة الأولى مع الحدث المفاجئ تبدأ ردة الفعل المعاكسة لضبط النفس والأخذ بخيوط الأمل في معالجة الفيروسات والعلل وتقف الجهات المعنية بمسؤولياتها للحد من فشو العدوى والإصابة ، وهذا ما شهدناه في مبسوط العالم الإنساني منذ بداية ظهور الحالات القاتلة في إقليم الصين وما تلاه حتى وصوله إلى العالم العربي والإسلامي.

وتساقط العشرات تلو العشرات من كبار السن وصغاره ، ليدفنوا في ظروف وقائية غير مسبوقة، فكم من ضحية لهذا المرض الفاتك لم يُسمح لأهله بمشاهدته ولا حتى بغسله وتكفينه.. وصُلي عليه من بُعد أو مسافة بعيدة.. وفي مقابر خاصة بعيدة عن المجمّعات السكنيّة.

وهرع الجميع إلى البحث عن العلاجات والأدوية سواءً من خلال الأدوية المركبة لدى الأطباء، أو الأدوية التجريبية التقليدية، وكان هذا أول إيجابيات الإصابة بهذا المرض حيث سعى الجميع لإنقاذ ما يمكن إنقاذه بشتى الوسائل والأسباب.

كما أن من إيجابيات المرض كشف حالة الضعف البشري أمام

مجريات القضاء والقدر، وكبح جماح المستكبرين في الأرض المتحكمين والمتهكمين بالشعوب الضعيفة، وإظهار حقيقة إفلاسهم وعنجهيتهم التي غالباً مايهددون بها الأمم ، من خلال عرض القوة واستعراضات الجيوش والأسلحة المتطورة وما بلغوا إليه من التقدم العلمي والتكنولوجي، إذ صاروا أمام هذا الفيروس غير المرئي عاجزين عن حماية أنفسهم ، فضلا عن حماية شعوبهم.

ومن إيجابيات هذا المرض كشف الحقائق عن مؤامرات أعداء البشرية من أتباع الدجال والشيطان والذين يعملون خلف الكواليس لإضرار البشرية والنيل من مصالحها الاجتماعية والاقتصادية ، تحقيقاً للمصالح الإبليسية والدجالية الكبرى، وكشف الأكاذيب الزائفة عما يسمى بحقوق الإنسان والدفاع عنها ، وما ترتب على هذا الزيف من امتهان للشعوب ونهب ثرواتها وشتات أوطانها وافساد اقتصادها وتربيتها وتعليمها، وأوضح للعقلاء العلاقة التاريخية المنحرفة لدى هذه العقول المستبدة خلال مراحل التحول، وأن كافة التحولات التي حلت بالعالم منذ ظهور الآلة والاختراع إنما كانت وسيلة للنيل من مقدرات الأمم والهيمنة على مصالحها العامة والخاصة.. وتوجيه غالب الثروات المنهوبة لإثارة المنافسة والتحريش بين الأمة الإسلامية والعربية، بتنفيذ سياسة فرق تسد ، وتشجيع بؤر الصراع والقتال بين أهل المنهج الواحد والوطن الواحد والبلد الواحد.

كما أسهم هذا المرض في إعادة الأسر والعائلات إلى الاجتماع والالتقاء وتبادل الأحاديث وتفقد بعضهم بعضا عن قرب

واستدامة ، بعد أن أخذت بهم وسائل الحياة إلى التفرقة والتباعد والانشغال بشؤون الأعمال والوظائف والرحلات وغيرها.

بل وتهيأ للبعض العناية بأسرته ومراجعة الكثير من معلوماتهم ومفاهيمهم التي اكتسبوها في حياتهم التعليمية ، وعرفوا الكثير من أخبار آبائهم وأسلافهم واستيعاب تجربة الأباء والأمهات والاستفادة من تجاربهم الكثيرة ، وخاصة في إيضاح متناقضات المراحل التي مرت بهم وبمن في عصورهم من ساسة الحكم والعلم والاقتصاد والتدين.

كما حجزت المئات من الأمهات والفتيات والشباب والمراهقين عن الأسواق والمتنزهات التي قد تبلغ أحياناً إلى درجة الريبة وسوء الأعمال وفساد التصرفات المؤدية إلى الإضرار بالقيم والأخلاق.

لقد نهضت لدى العشرات من الأسر الاعتناء بمدارس البيوت.. والإشراف المباشر على جدولة وظائف الأوقات وملء شواغرها كحل نافع ومفيد.

كما عَمِلَتْ على تنبيه الناس لقضية الاكتفاء الذاتي والاعتماد على وسائل الكسب الخاصة التي ينالها المرء من عمل يده حيث اضطرب الوضع الاقتصادي والمالي في عموم البلاد والعباد وانتكست وسائل التجارة وتبادل العملات في المصارف بين رجال المال والأعمال.

ولا شك أنه وضع غير طبيعي ومخالف للمألوف ولكن إيجابياته كثيرة ومتعددة، كما أن سلبياته كثيرة ومتعددة ، وأعتقد أن إيجابياته فاقت وتجاوزت سلبياته، ولعل أن يرفع الحظر لتظل

الأمة على نمط ترتيب وظائف اليوم والليلة كما هي في أيام الحجز والامتناع.

وهناك إيجابيات لدى قوم لكنها سلبيات لدى قوم آخرين في كافة مناحي الحياة، ومنها رفع قيمة مشتقات الوقود ورفع أسعار المواد الغذائية وانعدام الكثير من وسائل التعقيم، وما يجري من المخاصمات المستمرة في بعض البيوت لكثرة احتكاك الأسرة بعضها ببعض، وما يقابل ذلك لدى آخرين من إعادة الألفة والمحبة وتعدد فرص التفاهم ومعالجة الإشكالات الناشئة، بسبب الانشغال من قبل بالخروج والأعمال والمناسبات وغيرها.

وعلى العموم فظاهرة انتشار الفيروس في العالم جمع بين الإيجابيات والسلبيات.. ولكنه في كل الأحوال حالة استثنائية لا يقاس عليها، وإنما يُعتبر بها ويدّكر بما حصل فيها، فهي آية من الآيات التي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾[الإسراء:٥٩]، فالذين يعتبرون بالآيات تنالهم الرحمة وتتداركهم التوبة، ومن ظل في غيه وكفره فعبر عنهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٦٠].

وهذا ينطبق على كثير من أهل الكفر والفسق الذين لا زالوا في غيهم وانحرافهم وإشاعة أسباب الفساد في مجتمعاتهم، والنظر إلى الآيات والأمارات والأشراط بأنها مجرد كوارث تكونت بأسباب معينة، ولا علاقة لها بالغيب والإنذار الربّاني لعباده..

وهذا هو الفرق بين قراءة المسلم الموقن بالله، وبين قراءة غيره من عَبَدَة العقل والهوى في كل زمان ومكان.

أدعية مختارة لكشف الغمة وزوال كل نقمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم يا حابس يد إبراهيم عن ذبح ابنه ،

ومُقَيِّض الرَّكْبِ ليوسف في البلد القفر وغَيابة الجُب ، وجاعله بعد العبودية نبياً مَلِكاً،

ويا من سَمِعَ همس ذي النون في ظلمات ثلاث،

ويا من ردّ يوسف على يعقوب،

ويا راحماً عَبْرَة داود،

ويا كاشف ضر أيوب،

يا مجيب دعوة المضطرين،

يا كاشف غم المغمومين ،

اِكْشِفْ عنا وعن أمة التوحيد ما حل بنا وبهم من البلاء النازل والمرض القاتل والوباء الشامل،

يا سامعَ كلِّ شكوى ، ويا شاهد كل نجوى ، ويا عالم السر وأخفى، دعوناك دعاء من اشتدت به فاقته، وضعُفتْ قوتُه ، وقلَّتْ حِيلَتُه، دعاء الغريق الملهوف المكروب المشغوف الذي لا يكشف ضره إلا أنت ،

لا إله إلا أنت فارحمنا يا أرحم الراحمين «٣ مرات».

اللهـم إنه لا ينزل بلاء إلا بذنب ، ولا يرفع إلا بتوبة ، وهانحن يا مولانا بين يديك، تُبنا إليك تبنا إليك تبنا إليك، وأقبلنا بعجزِنا وضعفِنـا عليـك، فاغفـر اللهـم لنـا الذنـوب التي توجـب النقم ، والذنـوب التـي تورث النـدم ، والذنوب التي تحبس القِسَـم ، والذنـوب التـي تهتـك العِصَـم ، والذنـوب التي تعجـل الفناء، والذنـوب التـي تقطـع الرجـاء ، والذنـوب التـي تـرد الدعـاء ، والذنوب التي تمسك غيث السماء.

لا إلـه إلا الله العظيم الحليـم، لا إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم «ثلاثا».

اللهم إنا نسـألك فرجاً قريباً ، وصبراً جميلاً ، ونسـألك العافية من كل بلية ، ونسـألك دوام العافية ، ونسـألك الغنى عن الناس، ونسـألك السلامة من كل شـر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

اللهم فـارجَ الهم وكاشـفَ الغـم، مجيبَ دعـوةِ المضطرين، رحمـنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهمـا ، ارحمنا رحمةً تُغنينا بها عن رحمة من سواك.

اللهـم يـا مُجلّي عظائمِ الأمور ، ويا كاشـف صعـاب الهموم، ويـا مفرج الكرب العظيم ، ويا مـن ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، اللهـم بكينونـة الاسـم والحـرف ، ولمـح البصر والطـرف ، احفظنا من خطـر البلاء والوباء، واكشـف ما حل بنا وبالمسـلمين من هـذه الـلأواء ، والعلـل والأدواء ، والحُمِّيّات والأسـواء ، أنـت المُدَّخَـر لكل شـدة ، لا إله إلا أنـت ، الغياثَ

الغيـاثَ ، والرحمـةَ الرحمـةَ ، والعنايـةَ العنايـةَ ، ضاقت الحيل وانقطع الأمل وبطل العمل ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك.

يـا إلهنا على التحقيـق ، يا ركننا الوثيق ، يـا رجاءنا للضيق ، يا رب البيـت العتيـق ، نجنا مـن الضيق ، وارفع البـأس والتعويق، واكفنا من السوء والأذى ما نطيق وما لا نطيق.

اللهـم لا فَـرَجَ إلا فرجُك ، ولا لطفَ إلا لطفُـك ، ففرِّج اللهم عنّـا كل هـمٍّ وغمٍّ وكربٍ نزل بنا فأضرَّ ، وفشـا فينـا فعَقَر ، يا من يجيب المضطرّ ، يا الله يا حي يا قيوم يا ملك يا قدوس يا لطيف الطُـفْ بنـا فيما تجري بـه المقادير، يـا قاهر يا عليم يـا محيط يا سـميع يا بصير يا واسـع يا حفيـظ يا علي يا كبير ، دبرنا بأحسـن التدبير.

اللهـم لا فرج إلا فرجك ولا لطـف إلا لطفك ، ولا إله غيرك، فَـرِّج اللهـم عنـا كل هم وغـم وكـرب ، وارفع عنا هـذه المحنة والبلِيـة ، وادفعهـا بيدك القويـة ، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ، وصلى الله على سـيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

أَوْرَادٌ مُجَرَّبَةٌ لِتَفْرِيجِ الْكُرُوبِ

وَكِفَايَةِ الْبَلَايَا وَالشُّرُورِ

آيات الكفاية[1]

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٥].

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس: ٧٠١].

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦].

﴿ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ ﴾ [هود: ٦٥].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٠٦].

﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر: ٨٣]

---

(١) «ربيع الأسرار في دعوات وتحصينات النبي المختار والسلف الصالحين الأبرار» جمع وترتيب قسم التحقيق العلمي بدار الأصول ص٢٩٠.

الآيات الخمس للفرج والخروج من الشدة(١)

تكرر بأعداد كثيرة بقدر المستطاع وأقلها ثلاثاً:

(١) ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البقرة: ١٥٦ – ١٥٧].

(٢) ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾ [آل عمران: ١٧٣ – ١٧٤].

(٣) ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧ – ٨٨].

(٤) ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾ [الأنبياء: ٨٣ – ٨٤].

(٥) ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ

---

(١) المصدر السابق ص٢٩٢.

﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ [غافر: ٤٤ – ٤٥].

دعاء الكفاية(١)

اللَّهُمَّ يا كَافِيَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِي الأَرَضِيْنَ السَّبْعِ وَمَا بَيْنَهُمَا اِكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ كُلِّ ذِي شَرٍّ، اِكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ مَا نَخَافُ وَنَحْذَر ، اِكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ أَنْفُسِنَا وَذُنُوْبِنَا وَتَقْصِيْرِنَا خَاصَّةً وَشَرَّ خَلْقِكَ عَامَّة ، اِكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ الأَشْرَارِ وَشَرَّ الأَخْيَارِ ، اِكْفِنَا اللَّهُمَّ شَرَّ مَنْ لَا نُطِيْقُ لِشَرِّهِ إِنْ كَانَ قَرِيْباً أَخْطَأَ وَإِنْ كَانَ بَعِيْداً أَبْطَأَ، وَاجْعَلْ رَأْيَهُمْ شَتَّى اللَّهُمَّ اكْفِنَا شَرَّ مَنْ يُؤْذِيْنَا وَيُؤْذِي الْمُسْلِمِيْنَ بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ فِي عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُوْرِهِمْ وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شُرُوْرِهِمْ

(١) المصدر السابق ص٢٩٤.

أدعية دفع وكفاية البلاء(١)

(١) اللَّهُـمَّ يَا كَافِيَ البَـلَاءِ اكْفِنَا البَلَاءَ قَبْلَ نُزُوْلِهِ مِنَ السَّـمَاءِ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ يَا اللهُ (ثَلَاثَاً).

(٢) اللَّهُـمَّ يَا عَالِماً بِمَا يَكُوْنُ اكْفِنَا شَـرَّ مَـا يَكُوْنُ قَبْلَ أَنْ يَكُوْنَ حَتَّى لَا يَكُوْن (ثَلاثاً) .

(٣) اللَّهُمَّ يَاعَالِماً بِمَا يَنْزِلُ اكْفِنَا شَرَّ مَا يَنْزِلُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ حَتَّى لَا يَنْزِل (ثَلاثاً) .

(٤) اللَّهُمَّ إِنَّا أَنْزَلْنَا بِكَ مَا يُهِمُّنَا مِنْ أُمُوْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَإِنَّهُ لَا يَرْفَعُ البَلَاءَ إِلَّا مَنْ أَنْزَلَهُ (ثَلاثاً).

(٥) يَـا كَافِي قَصَـدتُ الكَافِي ، وَجَدْتُ الكَافِـي يَكْفِي، كَفَانِي الكَافِـي ، كَرِيْمٌ وَافِـي ، يَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّيْنِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾.

---

(١) المصدر السابق ص٢٩٥.

الأدعية النبوية لتفريج الكروب[1]

(١) اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُوْ إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيْلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ، أَنْتَ رَبُّ المُسْتَضْعَفِيْنَ ، وَأَنْتَ رَبِّـي ، إِلَى مَـنْ تَكِلُنِي ؟ إِلَى بَعِيْدٍ يَتَجَهَّمُنِـي ؟ أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْـرِي ؟ إِنْ لَـمْ يَكُنْ بِكَ عَلَـيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِـي ، وَلَكِنْ عَافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي.

أَعُوْذُ بِنُوْرِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْـرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَـا وَالآخِـرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي سَـخَطُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ ، لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ[2] .

(٢) اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أَمَتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مـاضٍ فِيَّ حكمُـكَ ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْـأَلُكَ بِكُلِّ اسْـمٍ هُوَ لَكَ ، سَـمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَو اسْـتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيْمَ رَبِيْعَ قَلْبِي ، وَنُوْرَ صَدْرِي ، وَجَلاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي وَغَمِّي[3] .

---

(١) المصدر السابق ص٣٠١.

(٢) هذا دُعَاءُ النَّبيِّ ﷺ عندَ مَرْجعه مِنَ الطَّائف ، رواه الضياء المقدسي في الأحاديث الصحيحة (٩/ ١٧٩) عن الطبراني وغيره.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣٧٢١) وفيه : أن النبي ﷺ قال : «**ما أصاب عبداً همٌّ أو حُزن** فقال : ـ ...وذكر الدعاء ثم قال بعده : ـ **إلا أذهب الله حُزنه وهَمَّه وأبدل مكانه فرحاً**» .

(٣) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ بِأَنِّي أَشْـهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لم يَلِدْ وَلم يُوْلَدْ ، ولـم يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَدٌ[١].

(٤) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْـدُ ، لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ الحَنَّانُ المَنَّانُ ، بَدِيْعُ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ ، ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَام ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ[٢].

(٥) يَـا رَبِّ يَـا رَبِّ يَا رَبِّ[٣] ، أَسْـأَلُكَ بِاسْـمِكَ الأَعْلَى الأَعَزِّ الأَجَـلِّ الأَكْـرَمِ[٤]﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾[الأنبياء:٨٧] [٥].

(٦) اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المُبَارَكِ الأَحَبِّ إِلَيْـكَ ، الَّـذِي إِذَا دُعِيْتَ بِهِ أَجَبْتَ ، وَإِذَا سُـئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ ، وَإِذَا

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٥) والترمذي (٣٤٧٥) وفيه قال النبي ﷺ : «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**».

(٢) رواه أبو داود (١٤٩٧) والترمذي (٣٥٤٤) وفيه قال ﷺ : (**أتدرون بمَ دعا**) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : «**والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعيَ به أجابَ وإذا سئل به أعطى**» .

(٣) رواه البزار (١٨/ ١٣٠) وفيه : إذا قالها العبد قال الله : «**لبيك عبدي ، سل تُعط**» وذكره ابن رجب الحنبلي في «جامع العلوم والحكم».

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١١٨٤٧) والأوسط (٦١١٥) والدعاء (١١٥) وفيه عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله ﷺ هل من الدعاء شيء لا يُردُّ؟ قال: «**نعم ...**» وذكر الدعاء .

(٥) رواه الترمذي (٣٥٠٥)وغيره وفيه أن النبي ﷺ قال : «**فإنه لم يدعُ بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب الله له بها**».

اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ ، وَإِذَا اسْتُفْرِجْتَ بِهِ فَرَّجْتَ[1] .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَدْعُوكَ اللهَ ، وَأَدْعُوكَ الرَّحْمَنَ ، وَأَدْعُوكَ البَرَّ الرَّحِيْمَ ، وَأَدْعُوكَ بِأَسْمَائِكَ الحُسْنَى كُلِّها مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ؛ أَنْ تَغْفِرَ لي وَتَرْحَمَنِي[2] .

(٧) يا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ، يا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ، يـا حَيُّ يَـا قَيُّـومُ بِرَحْمَتِـكَ أَسْتَغِيْثُ[3] يَـاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام ، يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام، يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام[4] .

(٨) اللَّهُمَّ كُنْتَ وَتَكُوْنُ[5] ، وَأَنْتَ حَيٌّ لاَ تَمُوْتُ ، تَنَامُ العُيُونُ، وَتَنْكَدِرُ النُّجُومُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، يَا حَيُّ

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٥٩) عن السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت : سمعت رسول الله يقول : ...وذكرت الدعاء الذي في الأعلى.

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٥٩) وهو بقية الحديث السابق وفيه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال ذات يوم: «**يا عائشة هل علمتِ أن الله قد دلَّني على الاسم الذي إذا دُعي به أجاب؟**» قالت : قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلِّمْنيه، قال: «**إنه لا ينبغي لك يا عائشة**» ، قالت : فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلتُ رأسه ، ثم قلت : يا رسول الله علمنيه ، قال :«**إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أُعلمك ، إنه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئاً من الدنيا**» قالت : فقمت فتوضَّأتُ ثم صليت ركعتين ثم قلت: ...وذكرت الدعاء، فاستضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم قال : **إنه لفي الأسماء التي دعوتِ بها**).

(٣) رواه الترمذي (٣٥٢٤) وفيه : كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا كَرَبَهُ أمرٌ يقول:.... وذكر الدعاء .

(٤) رواه الترمذي (٣٥٢٤) بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «**أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**» أي: الزموا وألحوا.

(٥) والمعنى : أنت يا ربِّيَ الأزليّ الأبديّ .

يَا قَيُّومُ[1].

(٩) يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ، وَيَا مَنْ لَا يَبْلُغُ قُدْرَتَه غَيْرُهُ، فَرِّجْ عَنِّي[2].

(١٠) اللَّهُـمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِـي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لي شَـأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ[3]، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَـيءٍ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ بَعْدَ كُلِّ شَـيءٍ، وَلَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ يَبْقَى رَبُّنَا وَيَفْنَى كُلُّ شَـيءٍ[4]، اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، وَإِلَيْكَ المُشْتَكَى، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله العَلِي العَظِيْمِ، ونَسْتَعِينُكَ عَلَى فَسَادٍ فِينَا، وَنَسْأَلُكَ صَلَاحَ أَمْرِنَا كُلِّهِ[5].

(١١) يَـا نُـورَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَيَـا جَبَّـارَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ويَـا ذَا الجَـلَالِ وَالإِكْرَامِ، ويَا صَرِيْخَ المُسْـتَصْرِخِيْنَ

---

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢١٦) عن الضحاك قال: دعاء موسى عليه السلام حين توجه إلى فرعون، ودعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين.. وذكر الدعاء.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (٤١) عن إبراهيم بن خلَّاد قال: نزل جبريل على يعقوب عليه السلام فشكا إليه ما هو فيه فقال: ألا أُعلمك دعاءً إذا دعوتَ بِهِ فَرَّج الله عنك؟، قل ...وذكر الدعاء، وقال بعده: فأتاه البشير.

(٣) لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**كلمات الكروب:** ...» وهي التي في الأعلى، رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٤٦٦) وابن السني (٣٤٠).

(٤) رواه الطبراني في الدعاء (٣٥٤) وفيه عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**من قال هذا الدعاء عُوفي من الهمِّ والحَزن**».

(٥) هذه الكلمات التي تكلم بها موسى عليه السلام حين جاوز البحر ببني إسرائيل، رواه الطبراني في المعجم الصغير (٣٣٩).

، ويَـا غَوْثَ المُسْـتَغِيْثِيْنَ ، وَيَـا مُنْتَهَى رَغْبَةِ الرَّاغِبِيـنَ ، وَالمُفَرِّجُ عَـنِ المَكْرُوبِيـنَ ، وَالمُـرَوِّحُ عَـنِ المَغْمُومِيـنَ ، وَمُجِيـبَ دَعْوَةِ المُضْطَرِّينَ ، وَكَاشِفَ السُّوءِ ، وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَإِلَهَ الْعَالَمِينَ نُنْزِلُ بِكَ كُلَّ حَاجَةٍ فَاقْضِهَا[1] .

(١٢) يَا سَابِغَ النِّعَمِ ، يَا دَافِعَ النِّقَمِ ، يَا فَارِجَ الغُمَمِ ، يَا كَاشِفَ الظُّلَم ، يَا أَعْدَلَ مَنْ حَكَمَ ، يَا حَسِـيْبَ مَنْ ظَلَمَ، يَا وَلِيَّ مَنْ ظُلِمَ ، يَا أَوَّلُ بِلَا بِدَايَةٍ ، يَا آخِرُ بِلَا نِهَايَةٍ، يَا مَنْ لَهُ اسْمٌ بِلَا كُنْيَةٍ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً[2] .

١٣) اللَّهُمَّ يَا دَائِماً لَمْ يَزَلْ ، يَا إِلَهِيْ وَإِلَهَ آبَائِيْ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ (ثَلَاثـاً)[3] ، تَوَكَّلْتُ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَالحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً[4] .

---

(١) رواه الطبراني في «الدعاء» (١٤٥٩).

(٢) وهو دعاء الفرج لأم المؤمنين السيدة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وقت حادثة الإفك. ذكره الألوسي في «روح المعاني» (١٨-١٣٣).

(٣) ذكر الإمام السيوطي في «الخصائص الكبرى» (٢/ ٢٩٨) عن الإمام جعفر الصادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : ما مر نبي من الأنبياء إلَّا وخلّف في أهل بيته دعوة مستجابة، وقد خلف فينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دعوتين مجابتين: إحداهما لشدائدنا ، والأخرى لحوائجنا، فأما التي لشدائدنا : «**يا دائماً لم يزل ، يا إلهي وإله آبائي ، يا حي يا قيوم**» ...إلى آخره . قال السيوطي : أخرجه الدارقطني في «المؤتلف».

(٤) رواه الحاكم في «المستدرك» (١٨٧٦) وذكره في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٥١).

دعاء الفرج لسيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

يـا كٓهيعٓـصٓ ، يَـا نُورُ ، يَـا قُدُّوسُ ، يَا حَـيُّ ، يا اللهُ ، يـا رَحْمَنُ (ثلاثاً).

اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُحِلُّ النِّقَمَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَـمَ ، وَاغْفِرْ لِـي الذُّنُوبَ الَّتِي تُورِثُ النَّدَمَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِـي تَحْبِـسُ القِسَـمَ ، وَاغْفِـرْ لِي الذُّنُـوبَ الَّتِي تَهْتِـكُ العِصَمَ ، وَاغْفِـرْ لِـي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْـزِلُ البَـلاءَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُـوبَ الَّتِي تُعَجِّـلُ الفَنَـاءَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُدِيـلُ[2] الأَعْدَاءَ ، وَاغْفِرْ لِـي الذُّنُـوبَ الَّتِي تَقْطَـعُ الرَّجَـاءَ ، وَاغْفِرْ لِـي الذُّنُـوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَـاءَ ، وَاغْفِـرْ لِي الذُّنُوبَ التي تُمْسِـكُ غَيثَ السَّـمَاءَ ، وَاغْفِرْ لِـي الذُّنُوبَ الَّتِـي تُظْلِمُ الهَوَاءَ ، وَاغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَكْشِـفُ الغِطَاءَ[3] .

---

(١) المصدر السابق ص٣٠٩.

(٢) تديل ، أي: تغلب ، من الإدالة ، وهي الغَلَبَة .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «الفرج» (٦٨) والهندي في «كنز العمال» (٤٩٩٩).

دعاءُ المعراج عن سيدنا علي بن أبي طالب لكشف الشدائد والنوائب (١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُكَ يَامَنْ أَقَرَّ لَـهُ بِالعُبُودِيَّـةِ كُلُّ مَعْبُـودٍ ، يَا مَنْ يَحْمَـدُهُ كُلُّ مَحْمُـودٍ، يَا مَنْ يَفْـزَعُ إِلَيهِ كُلُّ مَجْهُـودٍ، يَا مَنْ يُطْلَبُ مِنْـهُ كُلُّ مَقْصُودٍ، يَا مَنْ سَـائِلُهُ مِـنْ فَضْلِهِ غَيرُ مَرْدُودٍ، يَـا مَنْ بَابُهُ لِسُـؤَّالِهِ غَيرُ مَسْـدُودٍ، يَا مَنْ هُوَ غَيرُ مَحْصُورٍ وَلَا مَحْدُودٍ، يَا مَنْ عَطَاؤُهُ غَيرُ مَمْنُونٍ وَلاَ مَنْكودٍ ، يَامَنْ هُوَ لِمَنْ دَعَاهُ دَائِماً مَقْصُودٌ، يَـا مَنْ رَجَاءُ عِبَـادِهِ بِحَبْلِهِ مَشْـدُودٌ، يَامَنْ لَيس لَهُ شَـبِيهٌ وَلا مَثِيلٌ مَوجُـود، يَـا مَنْ لَيسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَيسَ بِمَولُـودٍ، يَا مَنْ لَيس يُوصَفُ بِقِيَـامٍ وَلابِقُعُـودٍ ، وَلا حَرَكَةٍ وَلا جُمُودٍ، يَا اللهُ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا وَدُودُ .

يَا رَاحِمَ الشَّـيخِ الكَبِيـرِ يَعْقُوبَ، يَا غَافِرَ ذَنْبِ دَاودَ، يَا كَاشِـفَ ضُـرِّ أَيُّوبَ، يَـا مُنَجِّـيَ إِبْرَاهِيمَ مِـنْ نَارِ النَّمْـرُوذِ، يَا مَـنْ لَيسَ لَهُ شَـرِيكٌ وَلاَ مَعَهُ أَحَدٌ مَقْصُودٌ، يَا مَـنْ لا يُخْلِفُ الوَعْدَ وَيَعْفُو عَنِ المَوعُـودِ، يَا مَـنْ بِرُّهُ وَرِزْقُهُ لِلْعَاصِينَ مَمْـدُودٌ، يَامَنْ هُوَ بَرٌّ حَلِيمٌ وَنِعْـمَ المَقْصُـودُ، يَامَـنْ هُـوَ مَلْجَأُ كُلِّ مَلْهُـوفٍ وَمَطْـرُودٍ، يَا مَنْ

(١) المصدر السابق ص٣١٠.

أَذْعَنَ لَهُ جَمِيعُ خَلْقِهِ بِالسُّجُودِ، يَا مَـنْ لَيسَ عَنْ بَابِ جُودِهِ أَحَدٌ مَطْرُودٌ، يَا مَنْ لَيسَ عَنْ بَابِ كَرَمِهِ سَائِلٌ مَفْقُودٌ ، يا مَنْ لاَ يَحِيفُ فِي حُكْمِهِ وَيَحْلُمُ عَنِ الظَّالِمِ الجَحُودِ ، اِرْحَمْ عَبْداً ظَالِماً مُخْطِئاً لَمْ يُوفِ بِالعُهُودِ ، إِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ وَأَنْتَ المَقْصُودُ.

ياللـهُ (ثلاثاً) يَا رَبُّ (ثلاثاً) يَا رَحْمَنُ (ثلاثاً) يَا رَحِيمُ (ثلاثاً) يَا وَدُودُ ، ارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا رَبُّ يَا مَعْبُودُ.

اللَّهُـمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الدُّعَاءِ وَعَظَمَتِـهِ عِنْدَكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُسَـلِّمَ عَـلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ وَعَـلَى آلِ سَـيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

ثم يسأَلُ اللهَ تعالى حاجتَهُ فإنها تُقضَى بإذنِ الله.

دعاءُ الصَّحابيِ أَبِي مَعْلَقٍ الأنصاري (١)

اللَّهُمَّ يا وَدُودُ يا وَدُودُ يا وَدُودُ ، يا ذا العَرْشِ المَجِيدِ ، يا مُبدِي يا مُعيدُ ، يا فعَّالاً لما تُرِيدُ ، أَسأَلُكَ بعِزِّكَ الذِي لاَ يُرَامُ، وَمُلْكِكَ الذِي لاَ يُضَامُ ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الذِي مَلأَ أَركانَ عَرْشِكَ ، وبقدرَتِكَ التي قَدَرْتَ بها عَلَى جميعِ خلقِكَ ، وبرحمتِكَ التي وَسِعَتْ كُلَّ شيء لا إِلَـهَ إِلَّا أنتَ ، أن تكفِيَنِي شرَّ (فلان) ، برحمتِكَ أستغيثُ ، (يا مغيثُ أَغِثْني (ثلاثاً)) .

(١) المصدر السابق ص٣١٢ ، لما خرج مرةً فلقيهُ لصٌّ متقنعٌ في السلاح فقال: ضع متاعك فإني قاتلُك، قال: ما تريدُ إلى دمي؟ شأنك بالمالَ ، قال: أما المالُ فلي ، ولستُ أريدُ إلا دمك، قال: أما إذا أبيتَ فذرني أصلي أربعَ ركعات، قال: صل ما بدا لك ، قال: فتوضأ ثم صلى ، فكان من دعائه في آخرِ سجدةٍ : ...وذكر الدعاء ... فإذا هو بفارس أقبل بيدهِ حربةٌ رافعها بين أذنيً فرسه ، فطعن اللصَّ فقتله ، ثم أقبلَ على التاجرِ فقال: من أنت؟ فقد أغاثني اللهُ بك ، قال: إني مَلَكٌ من أهلِ السماءَ الرابعة، لما دعوتَ سمعتُ لأبوابِ السماء قعقعةً ، ثم دعوَتَ ثانياً فسمعتُ لأهلِ السماء ضَجَّةً ، ثم دعوت ثالثاً فقيل : دعاءُ مكروب ، فسألتُ اللهَ أنَ يوليني قتلَهُ ، ثم قال : أبشر ، قال أنسُ ابن مالك : واعلم أنهُ من توضأ ، وصلى أربعَ ركعات ، ودعا بهذا الدعاءِ استجيب له مكروباً كان أو غيرَ مكروب . رواه ابنُ أبي الدنيا في كتابيه «مجابو الدعوة» ص٢٣ و«هواتف الجنَّان» ص١٢ ومن طريقهِ أخرجه اللالكائي في «شرح أصولِ الاعتقاد» (٥/ ١٦٦).

دعاء الإمام السجاد علي زين العابدين عند الكرب(١)

يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ المَكَارِهِ ، وَيَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّـدَائِدِ ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ المَخْـرَجُ إِلَى رَوْحِ الفَرَجِ، ذَلَّـتْ لِقُدْرَتِـكَ الصِّعَابُ ، وَتَسَـبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الأَسْـبَابُ ، وَجَرى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ ، وَمَضَتْ عَـلَى إِرَادَتِـكَ الأَشْـياءُ، فَهْـيَ بِمَشِـيئَتِكَ دُونَ قَوْلِـكَ مُؤْتَمِـرَةٌ ، وَبِإِرَادَتِـكَ دُونَ نَهْيِـكَ مُنْزَجِـرَةٌ ، أَنْـتَ المَدْعُـوُّ لِلْمُهِـمَّاتِ، وَأَنْتَ المَفزَعُ فِي المُلِمَّاتِ ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إلاّ مَا دَفَعْتَ ، وَلا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ .

وَقَـدْ نَـزَلَ بِي يا رَبِّ مَا قَدْ تَـكَأَّدَني(٢) ثِقَلُـهُ ، وَأَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ ، وَبِسُـلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ، فَلاَ مُصْدِرَ لِمَـا أَوْرَدْتَ ، وَلاَ صَـارِفَ لِمَـا وَجَّهْـتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَـا أَغْلَقْتَ، وَلاَ مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلاَ مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ ، وَلاَ نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ .

فَصَـلِّ عَـلَى مُحَمَّد وَآلِـهِ ، وَافْتَحْ لِي يَـا رَبِّ بَابَ الْفَـرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاكْـسِرْ عَنِّـيْ سُـلْطَانَ الهَـمِّ بِحَوْلِـكَ ، وَأَنِلْنِي حُسْـنَ النَّظَـرِ فِيمَا شَـكَوْتُ ، وَأَذِقْنِي حَلاوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَـأَلْتُ ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِيئاً ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً رَحْباً ، وَلا تَشْغَلْنِي بالاهْتِـمامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ وَاسْـتِعْمَالِ سُـنَّتِكَ ، فَقَدْ ضِقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذَرْعاً ، وَامْتَلأتُ بِحَمْلِ مَا حَـدَثَ عَلَيَّ هَمّاً ، وَأَنْتَ

---

(١) المصدر السابق ص٣١٣ .

(٢) تَكَأَّدَني : شَقَّ عَلَيِّ.

الْقَـادِرُ عَلَى كَشْـفِ مَـا مُنِيتُ بِهِ ، وَدَفْـعِ مَا وَقَعْتُ فِيـهِ ، فَافْعَلْ بِي ذلِـكَ وَإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ ، يَا ذَا العَرْشِ العَظِيمَ .

دعاء تفريج الكرب للإمام الحسن البصري[1]

يَـا حَابِسَ يَـدِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ ، يا مقيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُـفَ فِـي البَلَدِ القَفْرِ وَغَيَابَةِ الجُـبِّ ، وَجَاعِلَهُ بَعْدَ العُبُودِيَّـةِ نَبِيّاً مَلِكاً، يَامَـنْ سَـمِعَ الهَمْسَ مِـنْ ذِي النُّـونِ فِي ظُلُمَـاتٍ ثَـلاثٍ : ظُلْمَةِ قَعْـرِ البَحْرِ، وَظُلْمَةِ اللَّيْـلِ ، وَظُلْمَةِ بَطْنِ الحُـوتِ ، وَيَا رَادَّ حُزْنِ يَعْقُوبَ، وَيَا رَاحِمَ عَبْرَةِ دَاودَ ، وَيَا كَاشِـفَ ضُرِّ أَيُّوبَ ، يَا مُجِيبَ دَعْوَةِ المضْطَرِّينَ ، يَا كَاشِـفَ غَمِّ المَغْمُومِينَ ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وكَذَا[2] .

---

(١) المصدر السابق ص٣١٥ .

(٢) رواه الدينوري في كتابه «المجالسة» (١٢٣).

دعاء الحفظ للإمام عبدالله بن علوي الحَدَّاد

يا اللهُ يَا لَطِيْفُ يَا كَافِي يَا حَفِيْظُ يَا مُعِيْنُ (ثلاثا) .
أَسْأَلُكَ لُطْفاً لِجَمِيْعِ الحَالاتِ وَالحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالتَّقَلُّبَاتِ ، وَكِفَايَةً لِجَمِيْعِ المُهِمَّاتِ وَالـمُلِـمَّـاتِ وَالأَذِيَّاتِ، وَحِفْظاً مِنْ جَمِيْعِ البَلِيَّاتِ وَالعَاهَاتِ وَالآفَاتِ ، وَإِعَانَةً عَلَى جَمِيْعِ الطَّاعَاتِ المَفْرُوْضَاتِ وَالمَنْدُوْبَاتِ ، وَالمُسَارَعَةَ إِلَى الخَيْرَاتِ ، وَالجِدَّ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ المُقَرِّبَاتِ إِلَيْكَ ، يَا عَالِمَ الخَفِيَّاتِ وَبَارِئَ النَّسَمَاتِ وَإِلٰهَ مَنْ فِي الأَرْضِ وَالسَّماوَاتِ، يَاأَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَارَبَّ العَالَمِيْنَ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم .

دعاءٌ جامعٌ

اللهم صل على سيدنا محمد ذي المقام الرفيع والجمال البديع والجاه الوسيع ، ونسألك اللهم به إلا ما كشفتَ عنا وعن الأمة ما حل من الوباء والبلاء والترويع ، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

اللهم يا مقدر نزول الوباء والبلاء ورافعَه ، صلِّ على من منحتَه من الكلم جوامعَه، واجعله لنا واسطة نلجأ بها إليك في كشف الغمة وإبراء الذمة ودفع الأزمة عن الأمة، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

اللهم صلِّ صلاتك الدائمة على صاحب الدعوة التامة والصلاة القائمة سيدنا محمد وسيلتِنا إليك، وواسطتِنا لديك، في رفع البلايا والمحن ، والأوبئة والفتن ، ما ظهر منها وبطن، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

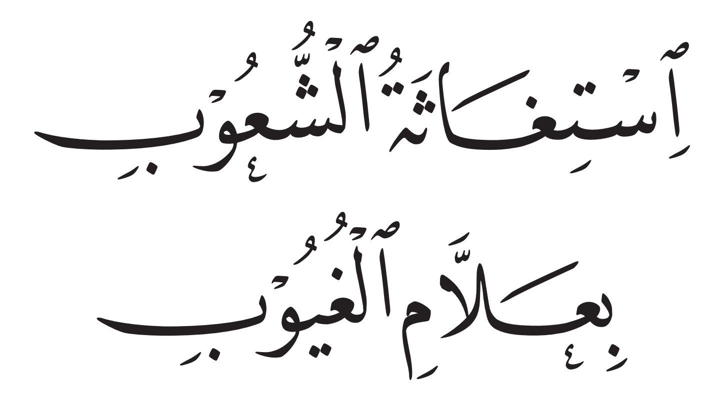
اللهم صلِّ على سيدنا محمد صاحب الوجه الأنور ، والجبين الأزهر ، والحوض والكوثر ، وساقي المؤمنين منهما يوم المحشر، اسقنا اللهم من يده الشريفة شربةً ينطفئ بها الظمأ الأكبر ، وبه سألناك يا مولانا سؤال المضطر ، أن تدفع عنا ما نخاف ونحذر ، في الدنيا والآخرة ، وعلى آله وصحبه وسلِّم.

اللهم يا مغيثَ المستغيثين ، ومجيبَ السائلين ، وغافرَ الذنب وقابل التوب من عباده الغافلين، نسألك اللهم أن تصليَ وتسلِّم على سيدنا محمد إمام الغر المحجلين إلى يوم الدين، واصرف اللهم به عنا كل علة وزلة وفتنة مضلة ، واقبضنا على الإيمان والملة ، وعلى آله وصحبه الأدلة ، وسلَّم تسليماً كثيراً في كل لحظة أبداً، عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

الخاتمة

كان بودي أن أفهم المقصودَ من هدف الرؤيا التي أشرتُ إليها فـي مقدمة الكتـاب، وما هو المطلوب كتابتُه بالتحديد ، ليُسـهِم في كشف الغمة عن هذه الأمة؛ ولكني رأيتُ أن الإشارة بالكتابة وبدئها في ذات الرؤيا دفعتني دفعاً أن أشـرع فيما اعتقدتُه إشارةً إلـى تدويـن وتوثيق هذه الظاهرة غير المسـبوقة ، والتي سـتظل علامـةً تاريخيةً فاصلةً في تاريخ البشـرية المعاصرة، وقد بذلتُ قصـارى جهدي في إغناء المواضيع التي طرقتُها، وأرجو الله أن أكون موفَّقاً في ذلك.

وها أناذا أختتِم التصنيفَ سـائلاً المولى دوام التوفيق لما يحبه الله ويرضاه، وأن يجعل ما كتبتُه موافقاً لما أشار به سيدي الوالد رحمة الله عليه ، وأن ينفع الله به ، وهو الموفق والمعين.


ٱسْتِغَاثَةُ ٱلشُّعُوبِ
بِعَلَّامِ ٱلْغُيُوبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، هذه الأبيات تَوَجُّهٌ إلى الله سبحانه وتعالى في رفع ما حل في بلاد اليمن وكافة بلاد المسلمين وبلدان الأرض من البليات والأذيات والآفات والمحن والإحن والبلاء والحُمّيّات والأضرار

كَفَانَا كَفَانَا مَسَّنَا الضُّرُّ رَبَّنَا وَزَلْزَلَ أَسْبَابَ الحَياةِ وَهَالَنَا
وَصِرْنَا حَيارَىٰ لا نَرىٰ مَخْرَجاً لَنَا سِوَاكَ وما مِنْ كاشِفٍ ما أَضَرَّنا
رَجَوْنَاكَ غَفْرَ الذَّنْبِ أنتَ إِلٰهُنا مُقِرِّينَ إِنّا قَدْ عَصَيْنَاكَ رَبَّنَا
وَطَالَتْ بِنَا الآمَالُ حَتّىٰ كَأَنَّنَا نُخَلَّدُ في الدُّنْيَا وَلَسْنَا إِلىٰ الفَنَا
وَحَلَّتْ بِنَا يَوْماً قَوارِعُ جَهْلِنَا وَقِيلَ أَتىٰ الفَيْرُوسُ يَقْطَعُ حَبْلَنَا
مِنَ الغَرْبِ وَالشَّرْقِ الوَبَاءُ أَظَلَّنَا وَمِنْ رَدْغِ حُمّىٰ المَوْتِ في عَدَنِ المُنىٰ
إِلىٰ بَرْزَخِ الأَمْوَاتِ نَحْمِلُ أَهْلَنَا تِباعاً ولا نَدْرِي بِمَا قَدْ أَصَابَنَا
أَلَا يَا شُعُوبَ الوَحْيِ في كُلِّ مَنْزِلٍ وَيَا مَنْ تَحَدَّيْتُمْ بِإِفْكٍ إِلٰهَنا
عَجَزْتُمْ بِلا شَكٍّ أَمَامَ الَّذِي بِكُمْ وَمَا حَلَّ في دُنْيَا الأَضَالِيلِ وَالدُّنا
وعَمَّتْ شَآبِيبُ البَلاءِ أَمَاكِناً علىٰ الأَرْضِ مِنْ حَيْثُ المَفَاسِدُ وَالخَنَا
ولَمْ تَشْهَدِ الأَيَّامُ إِغلاقَ مَسْجِدٍ ولا مَنْعَ مَنْ صَلّىٰ يُصَافِحُ مَنْ دَنا
سِوىٰ في زَمَانِ النَّقْضِ وَالقَبْضِ وَالغُثَا جَرىٰ الأَمْرُ مَقْضِيًّا وهٰذا نَصِيبُنَا
وَمَكَّةُ حَيْثُ القَلْبُ يَهْفُو لِنُورِهَا تَغَلَّقَتِ الأَبْوَابُ وَالحَرَمُ انْثَنىٰ
وَطَيْبَةُ حَيْثُ النّاسُ تَرْنُو لِمَنْ بِهَا بَدا مَسْجِدُ المُخْتَارِ يَنْدُبُ حَظَّنَا

مَعَ المَسْجِدِ الأَقْصىٰ وَقَدْبَاتَ مُغْلَقاً وَكَمْ في رُبُوعِ الأَرْضِ مِنْ مَسْجِدٍ وَنَا
وَكَمْ عُطِّلَتْ في النّاسِ بَعْضُ مَصَالِحِ وَصَارَ التَّخَفِّي في المَنَازِلِ رَمْزُنَا
وَبَادَلَنَا الخَوْفُ المَقِيتُ سُمُومَهُ لِنَرْجِعَ عَنْ بَحْرِ الضَّلَالاتِ وَالأَنَا
إِلٰهِي كَرِيمَ الجُودِ نَشْكُو وَنَرْتَجِي غِيَاثَكَ يا مَنْ أَنْتَ تَعْلَمُ أَمْرَنَا
فَبِالكَرَمِ المَعْهُودِ مِنْكَ وَبِالرِّضَا وَبِالرَّحْمَةِ القُصْوىٰ إِلٰهِي تَوَلَّنَا
حَنَانَيْكَ يَا مَنْ أَنْتَ أَكْرَمُ مُشْفِقٍ عَلىٰ عُنْصُرِ الإِنْسَانِ لَمَّا تَكَوَّنَا
وَسِعْتَ جَمِيعَ الخَلْقِ في سَاعَةِ الرِّضَا وَحِلْمُكَ بِالعَاصِي وَمَنْ مَالَ أَوْ جَنىٰ
تَفَضَّلْ إِلٰـهَ العَفْوِ يا دَافِعَ البَلا بِرَفْعِ الَّذِي قَدْ حَلَّ فِينَا وَمَا بِنَا
بِسِرِّ لَيَالِي القَدْرِ يَا خَيْرَ مُحْسِنٍ أَزِحْ مَا عَرىٰ وَارْفَعْ وَبَاءً أَذَلَّنَا
وَرِفْقاً بِمَنْ في الفَقْرِ عَاشَ مُكَبَّلاً وَمَنْ حُرِمُوا عَيْشَ الأَمَانِ بِقُطْرِنَا
ضَحَايَا حُرُوبٍ مَا لَهَا مِنْ مُسَوِّغٍ وَلَيْسَ لَنَا إِلّاكَ تَرْحَمُ ضَعْفَنَا
كَفَانَا مِنَ التَّشْرِيدِ حَتّىٰ كَأَنَّنَا قَطِيعٌ مِنَ الأَغْنَامِ نَشْهَدُ ذَبْحَنَا
أَلا إِنّها مَوْلَايَ حَلَّتْ مَنَاكِرٌ بِقُطْرِ الأَمَانِي يَا إِلٰهِي تَوَلَّنَا
وَفَرِّجْ عَلَيْنَا أَنْتَ مَنْ يَرْفَعُ الأَذىٰ فَتَوْبَتُنَا خَلْصَاءُ فَانْظُرْ لِحَالِنَا
ذُنُوبٌ أَصَابَتْنَا وَهَا نَحْنُ نَرْتَجِي قَبُولاً وَقَدْ تُبْنَا مِنَ الذَّنْبِ كُلُّنَا
رَضِينَا بِمَا تَرْضىٰ وَلَيْسَ لَنَا سِوىٰ رِضَاكَ إِذا مَا شِئْتَ تَكْشِفُ ضُرَّنَا
وَسِيلَتُنَا يَا رَبِّ في رَفْعِ ما عَرا عُبُودَتُنَا فَالعَبْدُ يُدْرِكُهُ الوَنَا
وَوَجْهُ الحَبِيبِ المُصْطَفىٰ وَصَلاتُنَا عَلَيْهِ لِكَشْفِ الضُّرِّ فَاقْبَلْ صَلاتَنَا
فَطٰهَ شَفِيعُ الخَلْقِ في كُلِّ مَوْقِفٍ أَلَمَّ بِدُنْيَانَا وفي يَوْمِ حَشْرِنَا
إِذا مَا دَعَا الدَّاعِي وَجَاءَ نَبِيُّنَا لِيَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ يَهْتِفُ مُعْلِنَا

يُنَـادَىٰ أَجَبْنَا مَـا رَجَـوْتَ حَبِيبَنَا   شَفَاعَتُكَ العُظْمَىٰ لَهَا السَّبْقُ عِنْدَنَا
فَبِالسَّـيِّدِ المُخْتَـارِ طٰـهَ مُحَمَّـدٍ   أَزِلْ مَـا عَرَانَـا يَـا إِلٰهِي وَكُـنْ لَنَا
وَبِالآلِ آلِ البَيْتِ وَالصَّحْبِ مَنْ مَشَوْا   عَلَىٰ الدَّرْبِ في عِزٍّ وَصِدْقٍ وَفِي هَنَا

والحمد لله رب العالمين
أبوبكر العدني ابن علي المشهور
٢١ رمضان ١٤٤١

التَّوجِيهُ السَّدِيدُ

لِمَا يَلزَمُ المُسلِمَ أَمَامَ فَيرُوسِ (كُوفِيد)

كلمةٌ مسجلةٌ للحبيب أبي بكر العدني ابن علي المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على سيدنا وحبيبنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أوجه رسالتي سائلاً مولاي التوفيق لما سأقوله وأطرحه إلى كل إخواننا وأهلنا وأصحابنا وطلابنا ، وكل من يرغب في معرفة ما دعانا إليه ديننا ورسولنا في هذه الظروف الاستثنائية الاحترازية .

وحديثي معكم هو من باب الحرص على أن نكون ـ ومن يحمل راية العلم والدعوة ـ أول الأفراد المبادرين بالاحتراز والوقاية ؛ لأن القدوة الحسنة في كل مجتمع ـ كما تعلمون ـ هي محط النظر .

واليوم أمامنا مرحلة أشبه ما تكون بحالة الطوارئ ، انتشر فيها هذا المرض وهذا الفيروس في العالم كله ، وواجهته الشعوب والجهات الرسمية والشعبية بما لديها من طاقات .

والموت والحياة بإذن الله ، ولا يموت أحد بفيروس ولا يعيش بعدم وجوده ؛ لكن نحن أمام نصوص شرعية وقيم أخلاقية ومواقف أبوية نبوية ، تجعلنا نعرف كيف نتخذ المواقف أمام الأزمات .

فبلادنا بعموم اليمن ـ وكذلك عدن وحضرموت ـ ربما ظهر فيها شيء من هذا الوباء المتحدث عنه .. وكلنا يعلم الحالة التي

فيهـا بلادنا من الضعـف والعجز والآثار التـي أصابتها الظروف المتغيرة .

واليـوم بقي علينا نحن كشـعوب وكمواطنيـن ورعايا أن نفهم دورنا وواجبنا ، حيث لا تستطيع المستشفيات أن توجد العافية ، ولا يمكن أيضاً للجهات المسـؤولة أن تمنع الموت ، هذه أمور مبنيةٌ على جانبين:

الأول جانب قضاء وقدر ،

والثاني جانب احتراز من القضاء والقدر ومجرياته .

فالذي علينا وإياكم ـ الإخوةَ المسـتمعين من الرجال والنسـاء والكبار والصغار والعلماء وطلاب العلم وكافة الرعايا ـ أن نقيم الواجب الذي علينا : الاحتراز من مجريات القضاء والقدر.

والاحتراز أمرٌ لابد منه ، وأول أسبابه الدعاء ، فـ«لا يَرُدُّ القضاءَ إلا الدعاء».

ونحـن نحتـاج إلـى بذل الجهـود ليلاً ونهـاراً فـي التوجه إلى سـبحانه وتعالى في رفع هذه الحالة ورفع هـذا الوباء وغيره من متعلقات الأمراض والحُمّيّات وما شاكلها .

هذا هو الجانب الأول..

أما الجانب الثاني..

فهو أن الدعاء من غير وقاية ربما لا يؤدي الدور المطلوب .

إننا يجب أن نتوقى كل ما من شأنه أن يعرض الناس والمجتمع والبيـوت والأسـر إلـى الخطـر ، فلابـد مـن أخـذ الاحتياطات اللازمة.

والاحتياطات اللازمة هي من وظائف الأطباء والدكاترة ، يشرحونها للناس .

لكن نحن نتكلم هنا من جانب شرعي ديني بأخذ الأسباب ، ومن الأسباب وسائل الوقاية كما ترون وتسمعون ، مما يسمى بالتعقيم ، وكذلك الكمامات وأغطية الأيدي ، وإلى غير ذلك مما هو معروف في هذا الجانب ، فإن هذا جزءٌ مما يجب أن نحافظ عليه ، ويجب أن نعيَ شيئاً اسمه الثقافة الصحية ، سواء كانت للفرد أو للأسرة أو للبيت أو للمجتمع ، فتكاتفنا وقيامنا بما نستطيع من الاحترازات التي ندعى إليها من الجهات الرسمية أو الصحية سيساعد كثيراً على تضييق الخناق على انتشار هذه الأمراض .

ولا أقصد أن تترك الناس أعمالها ووظائفها.. وإنما أقصد الاحتراز ، فإن كنت في الوظيفة ، أو كانت المرأة في البيت ، أو كان الاختلاط بين الناس ، سواء كان في بيوت الله ، أو كانت الأسواق ، أو كان في أماكن أخرى ، فلابد من الاحترازات ، وهي استخدام سبل الوقاية ، وبعد ذلك ما يجريه الله كائنٌ، ولكن عندما نلتزم نحن فالتزامنا إنما هو بالنص الشرعي من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «اعقلها وتوكل».

استخدم سبل الوقاية ثم بعد ذلك توكل ، فإن الأسباب تساعد على إيقاف خطر الوباء ، ومن أراد الله له الإصابة سيصاب حتى لو توقى .

وهذا من باب ما ينبغي أن نتخذه من قضايا الإيمان ،

هذه قضايا العقيدة ، وخطاب لمن أسرف في أمور العقيدة ،

ونحن نعلم أنه لن ينفع ولا يضر إلا الله ، وأن النبي علمنا أن نقول : «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ولكن بعد اتخاذ الوقاية والأسباب.

فإذا اتخذنا للوقاية أسبابها فإن كل هذا يساهم ويساعد على أن يصد الله سبحانه وتعالى بإذنه عنا شر العلل والأمراض.

ومعلوم أن دعوة الناس للاعتصام في البيوت والبقاء في أماكنهم حتى لا تتسع دائرة الاختلاط إلا للضرورات ورد فيها قوله ﷺ: «**ليس من رجل يقع الطاعون ، فيمكثُ في بيتِه صابراً محتسباً، يعلمُ أنه لا يصيبُه إلا ما كتب اللهُ له إلا كان له مثلُ أجرِ الشهيد**»، قال ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» شرح صحيح البخاري: اقتضى منطوقه أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد وإن لم يمت[1].

مما يدلنا على أن الإسلام ورسول الله ﷺ مهتم بهذه الأمة، مهتم بصحتها ، مهتم بوقايتها ، مهتم بما يلزمها وتتخذه في الظروف الاستثنائية .

ثم اعلموا بارك الله في الجميع أن ما وقع لم يسبق وقوع مثله من قبل ، حتى ما جرى في سابق الزمان من الطواعين في المجتمعات العربية أو غير العربية ، كل ذلك لم يكن على هذه الصفة .

---

(١) رواه أحمد (٢٦١٣٩) ، وانظر «فتح الباري» (١٩٤/ ١٠).

هذه الحالة التي نحن نعانيها تحمل شقين :

الشق الأول : تدخلات شيطانية إبليسية لأجل الإضرار بالشعوب لأهداف يعرفها أصحابها .

الشق الثاني: إصابات في المجتمعات بعد هذه الأمور المخطط لها أوصلت الشعوب إلى ما أوصلتهم إليه .

فنحن أولاً وقبل كل شيء نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظنا ويحفظ الأمة هذا الواجب علينا ، وعندما نريد أن نعرف أن هذا جزء مما يخططه الشيطان وأتباعه لإفشال الشعوب وإفقارها وإسقاط قيمها فإنكم أنتم الآن ترون كيف بدأ التنازع ، حتى بين العلماء ، والاختلاف في الآراء ، والاختلاف في الأقوال ، العامي يتكلم ، وطالب العلم يتكلم ، والعالم يتكلم ، وكلهم يتكلمون في القضاء والقدر ، والأخذ بالأسباب بالطريقة التي ألفوها ، وكأننا لسنا في حالة استثنائية .

وهذا خطأ فادح ،

فالإسلام يضع لقضية الحالة الاستثنائية مواقفَ ، وهذا عندنا من سنة المواقف ، وهو أن الإنسان يتخذ أمام كل تغير وأمام كل مستجد موقفاً يتلاءم مع تلك الحالة سواء طالت أم قصرت .

ومن لم يهتم بمثل هذا الأمر فإنا أن يكون إنساناً متواكلاً ، وإما أن يكون إنساناً لم يعِ ولم يفهم مسؤولياته في هذه المجتمعات.

فعسى بإذن الله أنَ نستعيد توازننا ، وأن نعرف الحالة .

ولا ننسى أن نقدم الشكر الجزيل للجهات الطبية في المستشفيات ، وفي غيرها من الصيدليات ، وفي مواضع التعقيم، على هذه الخدمات التي يقدمونها في كثير من الأماكن،

معرضين على أنفسـهم للخطر لكنهم يجاهدون في سـبيل الله، ولهـم المقام الكبير في الدنيا والآخرة بهذا العمل ، وبهذا الصبر ، وبهذه المباشرة لمعالجة المرضى .

كما أن كل من يسهم من الجهات الرسمية أو الجهات الشعبية أو المنظمـات أو الجمعيات أو أي جهة معينة تقدم خدمة سـواء كان في تجهيز ما يحتاج إليه الناس عند المساجد أو في الأسواق أو فـي مواقع العمل من وسـائل التعقيم أو الحفـظ ومن الأمور المتعلقة بالوقاية فإننا نسأل الله لهم التوفيق والبركة في أرزاقهم وفي أوقاتهم وفي أحوالهم . فالواجب على كل منا اليوم أن يمد يـده بما يسـتطيع ، وجـزء من مد اليـد أن نقول مثل هـذا الكلام ليسمعه الجميع .

وبالطبع فإن هناك أناس سيفسرون مثل هذا القول تفسيرا آخر ، لكـن الموقـف لا يقتضي أن ننتظر حتى نسـمع فـلان ، أو جهة أخرى تتكلم بلغة أو بلسان أو بفكر آخر .

نحن الآن أمام مسـؤولية واحدة تقتضي أن نتخذ موقفاً واحداً حفظـاً للناس ، حفظـاً للبلد ، حفظاً لأطفالنـا ، حفظاً لحاضرنا، حفظـاً لمسـتقبلنا ، حفظـاً لأمتنـا ، وخاصـة في بلـدان ومناطق ضعيفة الاستعداد للوقاية .

بـارك اللـه فيكـم وحفظكـم وحفـظ الجميـع وفـق الجميـع للأخـذ بالاحترازات التي تتناسـب مع المرحلة فـي هذه الحالة الاستثنائية، وكلنا نتوجه إلى الله أن لا تطول هذه المرحلة

نسأل الله أن يزيل عنا وعنكم وعن بلادنا وبلاد المسلمين هذه الحالة المفاجئة ، ونسأل الله أن يجازي من كان سبباً في ذلك ما

يجازيه به في دنياه وأخراه ،

وأن يعيـد لهذه الأمة ولكل إنسـان على هـذه الأرض ما له من حق في العيش فيها مع الصحة والعافية ،

نحـن نتوجـه إلى المولى سـبحانه وتعالى ، وهـو الكافي وهو الشافي وهو المعافي ، أن يمن علينا بالتوفيق للأخذ بالأسباب ،

وأن يجعل في الأخذ بالأسباب حفظاً لنا ووقاية لأولانا وبناتنا وبيوتنا من كل شر ، سواء كان في هذا الوضع أو كان في غيره ،

فما نحن إلا عبيد ، والعبد ليس له إلا مولاه ،

توجهنـا إليـك يا أكرم الأكرمين ويا أرحـم الراحمين أن ترحم الأمـة فـي ضعفها وفي عجزهـا وفي تقصيرها ، وفيمـا أصابها ، ومـا هي فيه ، من هـذا البلاء والأذى والمحن والإحن والفتن ما ظهر منها وما بطن ،

وليس للأمة من كاشـف إلا أنت ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ أسـأل الله لنـا ولكم التوفيـق والحفـظ والسـلامة ، وصلى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رِسَالَةُ (فَيْرُوسِ كُورُونَا)

إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلْإِسْلَامِيِّ وَٱلْإِنْسَانِيِّ

قالَتْ (كورونا): يابَنِي الإنسانِ مَهْ   هَـلّا أَفَقْتَ مِـنَ الغِوَايَـةِ والعَمَهْ
أنا مِنْ جُنُودِ الوَاحِدِ الأَحَدِ الّذِي   يُحْيِـي ويُفْنِـي مَنْ يَشـاءُ فَعَظِّمَهْ
ولَقَـدْ رَأَيْـتَ لـكلِّ فَـرْدٍ عِنْدَمـا   ظَهَرَتْ عَلاماتي تَدَرْبَكَ وَاعْتَمَهْ
وَغَدَت أساطِينُ العُلُومِ وَمَنْ علىٰ   كُرْسِي القَرارِ كَمَنْ تَغَشّاهُ الكَمَهْ
مَـنْ يَخْلُـقُ الفَيْرُوسَ غَيْـرُ إِلٰهنا   مَـنْ لا يُحِيـطُ بِعِلْمِـهِ مَـنْ عَلَّمَهْ
عَيْنُ البَصِيـرِ تَحَيَّرَتْ مِمّا جَرىٰ   إِذْ لا يَرىٰ حَجْمِي ولا مَنْ حَجَّمَهْ
وَغَدَوْتُ أَفْتِكُ بِالمِئاتِ ولم أَزَلْ   رَغْمَ الحِصارِ أُدِيرُ سَيْرَ المَلْحَمَةْ
وَالنّاسُ بِالأَسْبَابِ تَصْنَعُ جُهْدَها   وتَـكَادُ تَعْتَقِـدُ النَّجَـاحَ وَمَغْنَمَهْ
والأَمْـرُ لِلّٰـهِ الّـذي قـد خَصَّنِـي   بِخَصَائِصٍ مَجْهُولَةٍ في الأَنْظِمَةْ
مَأْمُـورَةٌ إِنْ كُنْـتُ بِالعَدْوَىٰ فلي   مِنْ خَارِجِ العَدْوَىٰ شُؤُونٌ مُبْهَمَةْ
لَوْ شِئْتُ أَشْرَحُ بَعْضَ أَسْبَابِ الوَبَا   لَكَشَفْتُ سِرّاً غَابَ عَمَّنْ صَمَّمَهْ
والأَمْـرُ مَقْضِيٌّ ولا أُبْـدِي الّذِي   يُجْرِيـهِ مَولانا عَلىٰ مَـنْ أَضْرَمَهْ
إِنْ قِيلَ لي: (كُفِّي) كَفَفْتُ بِأَمْرِهِ   أو قِيلَ: (فَانْتَشِرِي) سَرَيْتُ مُيَمِّمَةْ
لا أَنْتَقِـي أَحَـداً ولا أَسْـعَىٰ لَـهُ   تَجْرِي أُمُورِي بِالمَشِـيئَةِ مُرْغَمَةْ
وَلَرُبَّمـا لَـمْ أَلْتَفِـتْ لِمُكَمَّـمٍ   حِيناً.. وَحِيناً قِيلَ: (فَاسْتَعْدِي فَمَهْ)
أنا لا أُمِيتُ وَلَيْسَ لي أَمْرُ القضا   أنـا آيَـةٌ فـي كُلِّ شَـأْنِي مُلْهَمَـةْ
ولَكَمْ رِجَـالٍ صَالِحِينَ أَصَبْتُهُمْ   أَمْراً مِنَ الرَّحْمٰنِ فِـي مَنْ أَكْرَمَهْ
شُهَداءَ ماتوا في الفِراشِ بِلَمْسَةٍ   حِينـاً رِجَالاً.. أَوْ تكُـنْ حِيناً أَمَةْ
أُهْدِيهِـمُ مِنّـي تَحِيَّـةَ مُشـفِقٍ   أَمضىٰ الأوامِرَ.. مِثْلَ مَنْحِ الأَوْسِمَةْ

ومَتىٰ قَضَيْتُ مُهِمَّتِي سَيُعِيدُنِي مَوْلايَ سِجْنَ الحِفْظِ حَتّىٰ أَخْدِمَهْ
ومتىٰ أرادَ لِيَ الخُروجَ تَهَيَّأَتْ أسبابُهُ في قَبْضِ بَعْضِ الأَغْلِمَةْ
وَلَكَمْ تَشَدَّقَ بَعْضُ عُشّاقِ الدِّما بِضُلُوعِهِمْ في بَثِّ هٰذي المَأْتَمَةْ
وَهُمُ كَمِثْلِي تَحْتَ أَمْرٍ قد جَرىٰ قَدَراً أتىٰ مِمَّنْ قَضَاهُ وَأَبْرَمَهْ
ونَصِيحَتي لِلْآدَمِيِّ رُجُوعُهُ لِلّٰهِ كَيْمَا يَصْطَفِيهِ فَيَرْحَمَهْ
لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ وَالكُفْرَ الَّذِي فَتَكَ الشُّعُوبَ بِحِيلَةٍ مُتَوَهَّمَةْ
وَدَوَاؤُكُمْ مِنّي وَمِنْ مِثْلِي اشهَدُوا لِلّٰهِ حَقّاً فَهْوَ رَبُّ التَّكْرِمَةْ
وَاسْتَغْفِرُوا المَوْلىٰ وَخَافُوا بَطْشَهُ وَلْتَسْأَلُوهُ الصَّوْنَ عَمّا حَرَّمَهْ
فَهْوَ القَرِيبُ المُسْتَجِيبُ لِعَبْدِهِ إِنْ تَابَ واستَعْفَاهُ مِمّا قَدَّمَهْ
وَالعُذرُ مَأْمُولٌ فما لِيَ حِيلَةٌ (كُوفِيدُ) جُنْدِيٌّ لِرَبٍّ عَلَّمَهْ

أبوبكر العدني ابن علي المشهور

١١ ذي القعدة ١٤٤١

الفهرس

يجب أن يتخذ المسلمُ موقفاً سليماً من ترويع الوسائل الإعلامية المتناقضة، فيعدَّ أسباب الوقاية من الأوبئة ـ سواءً كورونا أو غيره ـ عند الإعلان عنها، ويظلَّ موقفُه قائماً على الحذر والحيطة.. سواءً رُفِعَ الحَظْرُ عَنِ الشُّعُوبِ أم لَمْ يُرْفَعْ..

وسواءً عُرفتْ علةُ الوباءِ أم لم تُعرفْ؛ فالحيطةُ والحذرُ أولُ أسباب الوقاية من الأمراض والأوبئة والكوارث، مع الاعتماد والتوكل على الله في دفع الضرر بأسباب الحيطة والحذر.







www.alhabibabobakr.com
alhabibabobakr@gmail.com